العدد ٢٢٦
الثمن ١٠ مليمات



الثلاثاء
٢٤ مارس ١٩٣١

ALFOKAHA - No. 226 - Cairo 24 March 1931


الولد : بابا . . . تعرف آدم وحوا ؟
الوالد : اعرفهم منين يا ابني ، دول قدام
الولد : قدام عنك ؟ اما أسال جدي
الرجل : اسمك ايه يا شاطر ؟
الولد : اسمي زي اسم ابويا
الرجل : وابوك اسمه ايه ؟
الولد : اسمه على اسمي
الرجل : لما بيتمشوا في البيت وبيندهولك علشان تاكل معاهم بيندهولك يقولوا لك ايه
الولد : ما حدش بينده لي ، باسبقهم على السفره

العدد ٢٢٦
الثلاثاء ٢٤ مارس ١٩٣١

﴿ الاشتراك ﴾
في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكري زيدان)

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

سكسونيا

عين لاحدى المديريات مدير جديد ، وأراد احد كبار أغنياء الاقليم ان يستزيره ليتشرف به ، فدعاه الى العشاء عنده ، واستحضر طاهياً من القاهرة ، وأمره بأن يصنع ألذ الاطعمة وأشهاها الى النفوس ، وأوصاه بأن يسرف ما شاء ، ودخل الطاهي المطبخ ، وتفقد غرفة الطعام ، فوجد الاطباق لا تكفي الوليمة ، والطهاة يسمون الاطباق «سكسونيا» فقال للوجيه صاحب الوليمة انه لابد من « سكسونيا » بثلاثة جنيهات ، فدفع اليه أربعة جنيهات وقال اكثر منها ، فلما كان العشاء وأكل المدير وهم بالقيام قال صاحب الدار :

— لسه يا باشا طول بالك

فقال المدير : قد شبعنا والحمد لله

فقال صاحب الدار : قلت لسعادتك لسه ، عشان خاطري ، طب والله ما انت قايم الا اما تاكل السكسونيا

معذور . .

ضابط البوليس — والآن .. هل تريدنا ان نبحث عن زوجتك وقد اختفت فجأة . . ؟

الزوج — كلا ارجوك . . لا تبحثوا عنها بل دعوها مختفية حيث هي . . !

الضابط — ولماذا جئت اذاً لتبلغنا خبر اختفائها . . ؟

الزوج — خوف ان تعود من تلقاء نفسها فتضربني اذا علمت انني لم أكن ابحث عنها . . ! ! !

لا ترد مطلقاً

السيدة — أجل . . أريد مربية لا ترد مطلقاً حين أحادثها . .

المخدم — أوه عال ، . عندي مربية يتوفر فيها شرطك فقد كانت عاملة تليفون قبل الآن . . ! ! !

اخطار المرآة

— لماذا أراك ترفع المرآة من سيارتك . . ؟

— ذلك لنأمن حوادث الاصطدام إذ ان زوجتي هي التي ستقود السيارة بنفسها . . ! ! !

الحقيقة تناقض الحلم . .

— كيف ترفضين الزواج منه وكنت أمس فقط تقولين انه فارس احلامك الهنيئة .. ؟

— ذلك انني استيقظت من هذا الحلم .. ! ! !

تقسيم الحديث

— هل زال خجل زوجتك فأصبحت تتكلم كثيراً بعد الزواج . . ؟

— اثناء خطبتي لها كنت أنا اتكلم وهي تصغي الى حديثي ، وفي شهر العسل كانت هي دائماً تتكلم وانا اصغي اليها ، والآن نحن الاثنين نتكلم والجيران يسمعوننا . . ! ! !

قدم في السقف

الابن — ماما . . ماما . . يوجد عنكبوت كبير في السقف .

الأم — (غير ملتفتة) اسكت . . لا تضايقني بصراخك . .

الابن — عنكبوت كبير يا ماما ..

الأم — ضع قدمك عليه .. ! ! !

الاعتقاد ! . . .

بقلم الاستاذ فكري أباظة

« الاعتقاد » قد يكون مبنياً على أساس وهمي غير صحيح وهو في الغالب كذلك . .

ولكنه على كل حال ينفث في روح المعتقد قوة معنوية تعينه على مغالبة الحياة والمشاكل بشيء من الصبر والجلد . .

وقد نضطر ـ نحن الذين لا نسلم بهذه الاوهام ـ الى الخضوع لتأثيرات الاعتقاد مرغمين . .

***

كان عندنا طباخ في سنة ١٩٠٦ أخذ عهداً على بعض المشائخ وأفهمني هـذا الطباخ انني اذا قرأت كل ليلة قبل النوم سورة « الفاتحة » عشر مرات ـ وسورة « قل هو الله أحد » عشر مرات ـ « وآية الكرسي » مرة لا يصيبني أذى مطلقاً من ساعة النوم حتى ساعة اليقظة . .

رسخ في ذهني هذا الاعتقاد ، ومن سنة ١٩٠٦ الى هذا اليوم ـ وإلى المستقبل ان شاء الله ـ اعتدت ان أقرأ كل ليلة قبل النوم سورة « الفاتحة » عشر مرات ـ وسورة « قل هو الله أحد » عشر مرات ـ « وآية الكرسي » مرة . .



والعجيب انه لم تحدث لي حادثة من ربع قرن أثناء النوم ولم يروعني مروع !..

* * *

ولاحد الموكلين قضية كانت منظورة يوم الثلاثاء الماضي وجاءني قبلها بيوم فقلت له اني على استعداد للمرافعة فقال لي كلا بل تؤجلها !

قلت : لم ؟

قال : ان « السيدة زينب » جاءته في المنام وأمرته بتأجيل القضية والا خسرها..

وهكذا اضطررت لطلب التأجيل طوعاً لهذا الاعتقاد . . ولو خالفته وخسرت القضية لتحملت مسئولية خطيرة أمام الموكل العزيز ..

* * *

وفي قضية شرعية كبرى أراد أحد طرفي الخصومة ان يوكلوا عنهم محامياً مقابل مبلغ طائل . واتفق مبدئياً على كل شيء ، ولكن زاره في المنام والده المرحوم وأمره برفض قبول التوكيل في القضية فقام في الصباح وأخطر ذوي الشأن باعتذاره عن مباشرتها وضحى في سبيل الاعتقاد مبلغ الأتعاب الضخم ! . .

* * *

وأعرف « خواجة » يقيم في احدى قرى الأرياف الكبيرة يحب فتاة ومن أغرب تصرفاته في سبيل هذا الحب انه يلجأ لمشايخ الارياف فيحررون له الأحجبة ويحملها تحت ابطه ليلا ونهاراً ! ..

وأعرف سيدة أجنبية انفصل عنها زوجها الانكليزي من عهد قريب تلجأ هي الاخرى للأحجبة حتى تسترد زوجها العزيز ..

* * *

ولي أخ شقيق يعتقد تمام الاعتقاد انه مهما فعل وسوى فصلاة الصباح فقط دون باقي الصلوات فيها كل الكفاية لحماية حاضره ومستقبله وصحته فهو لا ينقطع عنها منذ سنين وان أهمل غيرها من صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء ..

* * *

وأعرف سيدة تحمل في صدرها دائماً زمردة خضراء وتعتقد ان هذه الزمردة هي التي تقيها شرور هذه الدنيا فان فقدتها يوماً أو نسيتها حدث حادث على كل حال..

* * *

وتقرأ في صحف الافرنج أشياء كثيرة من هذا القبيل وتجد ان « الاعتقاد » يسود أذهان المتمدينين قبل ان يسود أذهان المتأخرين ! ..

* * *

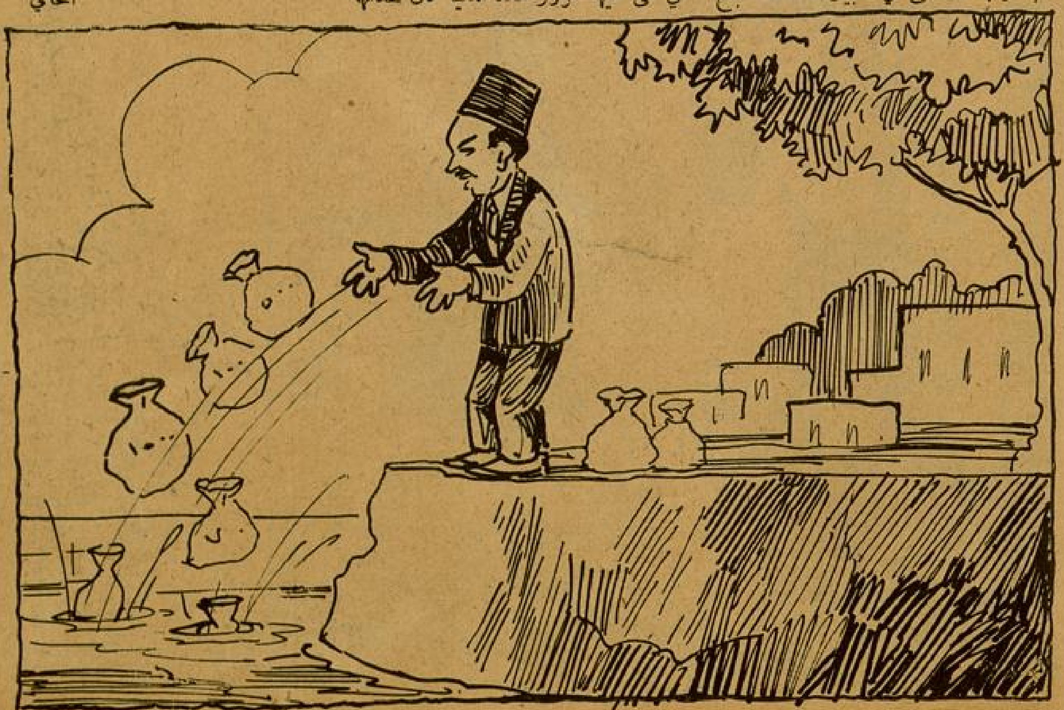
صلة هذه « الاعتقادات » مقطوعة العلاقة بالعلم والفن والمنطق . ولكنها لا تخلو من فائدة معنوية أدبية يستريح في ظلها المعتقدون المؤمنون !..

* * *

اذا صحت هذه القاعدة في الاجتماعيات فكم تكون أوفر فائدة وأعم نفعاً في السياسة لو عمل كل منا تحت وحي الاعتقاد الخالص لا تحت وحي الاغراض والمصالح الذاتية ! . .

اذن لرأيت كل مصري يجود بما يجود ، ويضحي بما يضحي . فيثمر البذل والجود . وتثمر التضحية ويثمر الفداء . .

فكري أباظة
المحامي



نبيل

عن

في عالم الذكريات

— انت مجنون .. انت مجنون .. انت احمق مجنون يا نبيل ، وكنت احسبك رجلا كامل الادراك والعقل ، كنت احسبك بعيد النظر قوي العزيمة ، فاذا الحوادث تتكشف عن حقيقتك ، واذا بك طفل وأقل من طفل

أي هذر هذا وأي هذيان؟ علام تنتحب وتبكي ؟ علام تذرف الدمع يا مجنون .. ؟

ألست تخجل من هذا الصغار ؟ ألست تخجل من هذا الموقف الصبياني ؟ ووالله ما يفعل الصبية الصغار فعلك ، ولا يذهبون في ضعفهم مذهبك ..

تحبها .. تحبها .. هذه كلمتك السخيفة وحجتك الواهية ، الا تخجل من قولها؟ الا تستحي من ترديدها وانت تندب وتبكي كالثاكلات .. ؟

أي حب هـذا .. أي معنى له وأية قيمة لست أدري والله أين ذهب عقلك ، وتوارى حياؤك ، وكنت بالأمس مثال الرجولة وفخر العقلاء ..

— رحماك ياحسنية ، رحماك يا اختي ، فما أستحق هـذا التقريع اللاذع ، ما أستحق هذه القسوة منك وانت التي تعرفين كل شيء ، وانت وحدك في العالم كله من حملتها سر قلبي الدفين ، رحماك يا عزيزتي ، فكفاني ما اعانيه من شر العذاب ، لم تعد جراحات قلبي الدامية تحتمل المزيد ، فتعالي واغمريني بعطفك وحنانك اغمريني بوفائك واشفاقك وضمدي جراحات قلبي بعزائك ، فانا احق بالرحمة والعزاء من هذا اللذع والتأنيب تعالي في ..

— لا .. لا يا نبيل ..

لا .. وألف مرة لا ، فهـذا العزاء الذي تطلبه ، انما يزيد في اضرام لهيب قلبك ، انما يزيد في تمزيق فؤادك ، وما اريد ذلك ، ولا بقي في الوقت متسع للنحيب والبكاء ..

لقد فات الوقت ، فات وقت التشبب والغزل ، وكنت احسبكما عاقلين ، كنت احسبكما تتدبران عواقب الأمور ، كنت احسبكما تتبصران المستقبل وترقبانه بعين حذرة ولكن .. ولكن لقد افلتت الفرصة من ايديكما ، لقد خانتكما عواطفكما ، فاندفعتما كالمجنونين في تيار جارف .. وها اصبحتما على شفا الهاوية السحيقة

يا نبيل .. يا نبيل ازل الغشاوة من فوق عينيك ، مزق بيدك هـذه الغلالة

السوداء التي جاءت تحجب نور الحقيقة عن عينيك . . يا نبيل . . الم تفكر في الأمر لحظة واحدة . . ؟ الم تر شبح الحقيقة المفزع المخيف . . ؟

بأي حق تحبها . . أريد أن أفهم ذلك؟ قل . . كيف جرأت على حبها . كيف جرأت على إشعال عاطفتها يا مجنون ، وأنت تعلم انها الثمرة المحرمة ، وأنت تعلم انها ليست لك ، وانها لن تكون لك ، وان بينكما فاصل لن تستطيعا تجاوزه . . ؟

أحمق ومجنون . . وإلا لما كان هذا موقفك ، وإلا لما جرأت على تحريك عاطفتها وإضرام النار في فؤادها الى هذا الحد . .

— رحماك يا حسنية . . . رحماك يا عزيزتي ، وهل كان لارادتي دخل في ذلك وهل يخضع القلب لارادة العقل و . .

— هش . . هش . . اكفني مؤونة هذه الفلسفة الفارغة من فضلك ، فما ألتمس لك عذراً ولا شبه عذر ، وأنت الرجل المهذب المثقف الواسع العقل البعيد النظر ، قد ألتمس لها هي بعض العذر لأنها امرأة والمرأة بطبيعتها أضعف من الرجل وأسرع الى تلبية نداء قلبها ، اما انت . . اما انت يا نبيل فقد جنيت عليها وجنيت على نفسك بهذا الاستسلام ، وكان عليك ان تكون أشد فطنة وحذراً

« والآن . . اسمع يا نبيل . .

حطم عاطفتك لحظة واحدة حكم فيها عقلك ، وتعال نتحادث أحاديث العقل ، تعال نتحرى الحقائق ونكشف عن الغد المستور ، لنر ما يكون مصير هذا الحب إذا أنتما لم تخمدا ناره اليوم ، تعال نبحث الامر ونقلبه فقد حان وقت العمل الجدي ، يا نبيل وإلا ضاع الامل وأسدل الستار على شر المآسي المفجعة . .

تعال يا نبيل واجلس الى جواري كما كنت تجلس بقربها تعال ودعني أمسح دموعك كما كانت تمسحها لك بالامس ، تعال . . تعال يا أخي نبيل ، فأنا حزينة حزنكما ، شقية شقاءكما ، أبكي مثلكما وأتألم أكثر مما تتألمان ، لأني أحبك وأحبها وأشفق عليك وعليها ، وأريد من أعماق نفسي إنقاذك وإنقاذها ، فهي تحبك بقدر حبك لها ، تقدسك كما تقدسها ، وتناجي طيفك كما تناجيه أنت ، انها تحترق يا نبيل كما تحترق انت ، ولكن شتان بين موقفكما شتان بين مركز كل منكما . .

أجل هكذا . . . دعني الآن أطوقك بذراعي يا نبيل وقد مسحت دموعك ، دعني أقبلك أيضاً قبلتي الأخوية الطاهرة فقد تبعث في نفسك القوة وتثير في قلبك النخوة والشهامة ، فأنا أريدك الآن كما عهدتك دائماً رجلا قوي الارادة ، شديد الحزم واسع الادراك بعيد النظر ، أريدك نبيلا الذي عرفته وأعرفه ، ودعنا نبحث الامر ونقلبه في جو هادىء رصين ، دع العقل يسود القلب ليتحكم في هذه العاطفة الخرقاء . . دعنا نعمل يا نبيل لما فيه خيرك وخيرها ان كنت حقاً تحبها . . .

يا نبيل . . ها أنا أميط اللثام عن كل شيء ، ها أنا أصارحك بالحقيقة ، فلا تنقم علي ، وثق بحق حبي ووفائي الأخوي الطاهر ، انني ما أبغي إلا خيركما وهناءكما ، ما أريد غير إنقاذكما من السقوط في هذه الهوة التي توشكان على التردي في أعماقها ، وبعدها تسوء سمعتكما ، وبعدها تجنيان على نفسيكما ، وبعدها تتلطخان بالوحل والعار وأنت أخي وشقيقي وهي في منزلة الاخت الشقيقة وبعدها . . يحيق بي أنا الذل والحزن والهوان . .

دعني أصارحك الآن بكل شيء ، على ألا تغضب ولا تثور فما لهذا أحادثك ، وانما أريد تعجيل النهاية ووضع حد نهائي لهذه المهزلة . .

أظنك تذكر يا نبيل يوم كانت رفيعة تمضي ساعات ذلك النهار عندنا ، وتذكر حين خرجت أنا من غرفتي وتركتها وحدها ممددة على الفراش بعد تناول الغداء ، وذهبت الى ناحية المطبخ لحاجة أريد قضاءها ، وعدت بعد دقائق على أطراف أصابعي حتى لا أزعج نومها و . . . ففاجأتك بجوارها تأخذ رأسها بين ذراعيك وتغمرها بقبلاتك وأنتما لا تحسان بعودتي . . ضحكت لحظتها ، ولكنها كانت ضحكة ممزوجة بشيء من الدهشة ، اذ كيف جسرت انت على اقتحام غرفتي أولا ، ثم . . ثم هذا الذي كان بينكما . . !

ضحكت ساعتها وقلت بصوت مرتفع « قفشتكما » . . فخجلتما أنتما الاثنان وذهبتما تضحكان وتحاولان مداراة خجلكما

لم أعلق كبير أهمية على هذه المفاجأة ، فرفيعة أختي تربطنا صلة المحبة والاخوة منذ كنا طفلتين في المدرسة ، وانت تعرفها جيد المعرفة لدوام ترددها على بيتنا ، حتى كنت تناديها باسمها كما تناديك هي باسمك وتتضاحكان وتتحادثان دون كلفة ولا حرج

كنت أحسب ان ما بينكما يا نبيل لم يتجاوز صلة الصداقة البريئة والاخاء الطاهر حتى كانت هذه المفاجأة فتفتحت عيناي وذهبت أرقبكما عن كثب ، لاكتشف أثر هذه القبلات من نفسيكما وموقعها في قلبيكما . .

كانت هي تخفي عني كل شيء تماماً كما تخفيه أنت ، ولكني استطعت بعد ذلك اكتشاف كل شيء في صمت وهدوء . .

عثرت ذات يوم في جيبك على صورتها وقد كتبت عليها بخطها عبارة الاهداء « لتذكرك بوفائي الخالد » ، ثم . . . ثم دققت في مراقبتك وانتهى الامر بي الى فتح دولابك في غيبتك . . . وهناك . . هناك وجدت مجموعة رسائلها اليك . .

ذهبت أقرؤها واحدة واحدة ، متتبعة حوادثها وتواريخها كما وضعتها أنت بترتيبها فعرفت يا نبيل كل شيء ، ولم ينقصني من تفاصيل علاقتكما الغرامية شيء . .

ذهبتما بعيداً . . قطعتما شوطاً قصياً ووصلتما الى نهاية محفوفة بالاخطار ، ولست أدري كيف استدرجتكما العاطفة الجنونية الجامحة الى هذا الطريق الوعر ، لست

أدري كيف تناسيتما نفسيكما ، ونسيتما الظروف المحيطة بكما ، فاستسلمتما في ضعف عجل لهذا التيار الجارف يكتسحكما . .

جئت أنت بعد ذلك كله تصدقني الخبر وتحدثني حديث قلبك وحبك . بعد ان الحت لك عما أعرفه . بعد ان استدرجتك الى ذكر الحقائق . وان أخفيت أنت منها الكثير . .

نبيل . نبيل يا أخي المحبوب ، دعنا نسلط نور العقل على موقفكما الشاذ ، دعنا نقرأ أساطير الغد القريب . ونمعن في دراسة ما سيؤول اليه أمركما إن نحن لم نتخذ له العدة من الآن ، ان نحن لم نقاوم هذه العاطفة ونخمد هذا اللهيب . .

— حسنية . . حسنية يا حبيبتي كيف عساي استمع لكلماتك ، كيف استطيع مقاومة عاطفتي ، كيف أخمد هذا اللهب وانا استعر في هذا الاتون ؟ أحبها . احبها من اعماق نفسي وقلبي وروحي ، احبها حباً يسري في كياني مسرى الدم ، احبها . .

— يا نبيل ... نبيل ، اعرف ذلك ، اعرف جيداً مبلغ حبك لها ، وهذا الحب ، هذا الوفاء العميق ، هذا الاخلاص الثابت الوطيد هو ما يبعث في نفسي الامل للوصول الى حل حاسم ، تشجع يا نبيل ، استبسل ياحبيبي ، فلا بد .. لا بد من قطع كل صلة بينكما مهما يكن الامر ، مهما كلفكما غاليا ، ومهما نزف قلباكما من دماء . .

رفيعة هي صديقتي الوحيدة ، هي أختي التي أحبها وتحبني حباً جماً منذ طفولتنا ، فمحال ان أقسو في معاملتها ، محال ان أطردها من بيتي ، وأقصيها عن صداقتي من أجل انقاذك انت ، ولئن فعلت ذلك ، لئن ضحيت بصداقتها ، فسأخسرها وأخسرك ، سأفقدكما انتما الاثنين ، لأنكما ستثوران علي، ستحقدان علي ، دون ان تنقطع صلتكما ، بل وقد يعجل فعلي هذا ختام المهزلة ، أقول ختام المهزلة ، لأن الثورة العمياء ستفقدكما رشدكما ، فيدفعكما التيار الجارف الى الفضيحة . . الى العار . . وعندها ينهار اسمنا ، يتلطخ شرف أسرتنا وأسرتها ، و . . ولا تلبث الجرائد ،لا تلبث الوريقات الصفراء ان تجد مرتعاً خصيباً في نهش أعراضنا . وأنت رجل . . أنت عاقل . . تقدر ظروفنا وظروفها العصيبة ، تقدر بحكمتك كل شيء . . فتعال . . تعال نرسم معاً طريق الحل والخلاص . .

اسمع يا نبيل . . أي أمل تطمع فيه من وراء هذا الحب . . . ؟ انت تحبها وهي تحبك ، تقدسان بعضكما الى حد العبادة . أعرف ذلك جيداً ، ولكن ألم تسائل نفسك يوماً ، ماذا تكون نتيجة هذا الحب الجنوني . . ؟

هي تكبرك في السن بسنوات وهي الى ذلك زوجة وأم اطفال ثلاثة ، فلو كنت في عمرنا نحن ، لو انك احببتها يوم كانت فتاة ، لتجاوزنا ما بينكما من فارق كبير في السن ، ولعشتما هانئين سعيدين ، لا كما تعيش هي الآن تعسة شقية بجانب زوجها القاسي المستبد ، ذلك الرجل المجرد من العاطفة والشعور ،البهيمي النزعة الوحشي الخلق ، انها بائسة مسكينة يا نبيل ، ليس لها من يحنو عليها ويفتح صدره لأحزانها وآلامها غيري ، فهل تريد ان اقفل دونها بابي ، فأزيد في شقوتها وأمعن في تحطيمها وايلامها . . ؟

أعرف انها تحبك . . فقد انساقت الى هذا الحب الجنوني ، لأنها وجدت فيك الشاب الرقيق العاطفة النبيل الخلق ، وجدتك حساساً فياض الشعور تسمع لشكاتها وتأخذك الشفقة لآلامها ، فتحركت عاطفتها ، ولم تلبث ان التهب قلبها بحبك لأن صدرك ردد صدى زفراتها . . ولكن الى أين تقودكما هذه العاطفة الجامحة ، الى أين ينتهي بكما الحب ،وهي زوجة ، أتسمعني ..؟ اقول وهي زوجة وأم لأطفال ثلاثة . . ؟ ؟

كنت في زيارتها اليوم فوجدتها مهدمة محزونة ، وجدتها ثائرة الاعصاب تحدثني ودموعها لا تجف ، فهي تحترق بين نارين ، نار قسوة زوجها ، وقد ذهبت تحدثني عما تلاقيه من عنته وصلفه وشدته في معاملتها ، ونار هذه العاطفة التي تلهب جنبيها وهي صامتة لا تستطيع التحدث عنها ولا مكاشفتي بدخائل نفسها ، وان كنت انا قد أحسست بكل شيء

وقرأت آهات الحب بين زفراتها ، ودخل زوجها فألقى علينا تحيته الجامدة ، ووقف يشكوها الي ، يشكو الي اهمالها حقوقه ، يشكو الي صمتها الدائم وذهولها المستمر ، يشكو الي تجنبها ومباعدتها له ، وهو في ذلك كله ثائر عليها يتهددها ويتوعدها بأقسى الالفاظ الجارحة ، وهي لا تملك الا الدموع ، تبكي وتبكي وهي تتلمس الخلاص ، ولا ترى في كل ما يحيطها من سواد حالك قبساً من الامل ينير لها المستقبل و ..

— ولماذا لا يطلقها .. لماذا لا يفترقان يا حسنية وانا ..

— وانت ماذا يا نبيل . . ؟

أنسيت انها لا تملك حق طلاقه . . ؟ أنسيت انه لن يطلقها هو لأنه يغنم بعض دخلها المادي . ؟ انسيت أنها ام اطفال ثلاثة لها ولهم الويل والعار إذا ما تقوضت اركان العائلة وشجر بينهما الغضب والفراق . ! ؟

يا نبيل . . ثب إلى رشدك يا حبيبي ، فانت الآن شاب في مقتبل العمر ، امامك المستقبل الباسم ، امامك الفتيات الحسان ، تجد بينهن ضالتك ، تجد بينهن من تفوق رفيعة جمالاً وأدباً وذكاء ، لن أسمح لك بان تكون أنت جلاد رفيعة ، فلو ان زوجها أدرك وأحس بما بينكما من عاطفة ، لو أنه شعر يوماً بشيء من هذا ، كانت الصواعق أخف وقعاً عليها من صواعق قسوته وغضبه إنه وحش لا يعرف معنى الشفقة والرحمة،إنه لا يدري معنى العاطفة ولن يلتمس لها ساعتها عذراً ولا شبه عذر، سيزلزل الارض زلزالها سيندفع كالمجنون في ثورة غضبه فتندلع ألسنة لهيبه، سيصليها ناراً حامية وسيكتسحها بحممه

المحرقة ، ورفيعة . . رفيعة يا نبيل ، خائرة مهدمة لا تحتمل شيئاً من هذا ، إنها مجموعة عواطف وشعور متقدة . ستكون خسارتنا فيها بالغة ، ولن ينفعك ساعتها ندم ولا استغفار

— حسنية . حسنية يا اختي الحبيبة ، ماذا عساي أفعل . وأي علاج لهذا الداء تصفينه لي ولها ، وانا أعبدها ولا أحتمل الحياة بدونها . أريد أن . .

— لا يا نبيل . لا يا حبيبي ، لا تستسلم لضعفك ، فهذه إحدى غلطات الشباب ، والشباب شعلة جنون ، وغداً . غداً حين تسلوها وتتفتح عيناك عن الحقيقة المجردة ستعلم مقدار خطئك واندفاعك وتهورك ، أنت شاب ، أنت رجل ، والرجل يجب أن يحتمل ويقاوم ، أنت تحبها وبقدر هذا الحب يجب أن تكون تضحيتك السامية النبيلة لانقاذ شرفها وحياتها ، ضحي بنفسك في سبيلها .

ما دامت عزيزة عليك إلى هذا الحد ، وما زالت الفرصة سانحة لانقاذها ، تعال . ضع يدك في يدي وأقسم بشرفك ، أقسم بحق حبها الذي تقدسه ، أقسم برفيعة نفسها ان تنقذها من مخالب الشقاء الذي تجرع كؤوسه صامتة ، ولن يكون هذا إلا بسلواك لها وابتعادك عن طريقها وقطع كل صلة بينك وبينها

— انا اسلوها يا حسنية ، أأستطيع مهما حاولت وكابرت أن أنساها و

— أجل ستسلوها يا نبيل .. ستنساها مع الايام ياحبيبي ، فالبعاد دائماً دواء الحب ولم يبق إلا أن نرسم الطريق الآن ، وفي الغد حين تبرأ من حبك ، حين تنقذ بشهامتك حياتها ، ستعرف وتقدر موقفي منك الآن ، فانا لست قاسية عليك ، وانما انا أختك الكبرى احبك واريد لك ولها الهناء . .

ساقكما الطيش الجنوني إلى التحدث عن الهرب والاختفاء ، تريدان أن تهربا ولست أدري إلى أين . أبعد هذا حماقة وجنون ، وأنت . . . أنت تغريها وتمهد لها بنفسك طريق العار ؟

وكيف عساها تترك منزل الزوجية . كيف عساها تترك زوجها ومالها وأولادها وأهلها وعشيرتها . وإلى أين ؟

ألم تحسبا حساباً للبوليس وسلطة زوجها إن كنتما أغفلتما أحاديث الناس ؟ والأمومة . عاطفة الأمومة . حبها لأطفالها كيف عساك تنزعه من قلبها وهو لا ينتزع ، وكيف عساها تطؤه بنعليها وهو لا يوطأ بالنعال . !؟

كنتما مجنونين في تدابيركما ، كنتما أحمقين في خططكما ، انت يدفعك جنون الشباب وهي تدفعها رغبة الخلاص من قسوة زوجها وكلاكما اعميان عن الحقيقة المرة القاسية . .

اسمع يا نبيل . انا لا انصح لك بالزواج الآن ، فهذا يستلزم وقتاً للتفكير والاستعداد ولا انصح لك بمقاطعة رفيعة فجأة ودفعة واحدة ، فهذا لا يقبله العقل . ولا تستطيعان احتمال تمثيله .. وإنما طريق واحد بقي امامنا للخلاص ، ويجب ان نلجأ اليه . .

هذا الطريق هو هربك انت .. اجل هربك وحدك يا نبيل ، فتسافر ستسافر بمفردك الى الخارج ، فتنقطع بذلك كل صلة بينكما ، وتظل هناك تتنقل بين بلدان اوربا تمتع نفسك بمشاهدها الجميلة وتحوم كالفراشة حول فتياتها الحسان ، حتى تسلوها وتسلوك ، حتى تموت العاطفة وتنطفىء جذوتها الملتهبة ، وسأكون هنا بجوارها اسكب الماء على جمر قلبها وارعاك أنت في بعادك ، حتى يكتب الله لكما الخلاص و . .

— اسافر . . اسافر انا يا حسنية . . لأنساها واسلوها . محال مهما باعدتها ولو ذهبت الى نهاية العالم ، ولو

— لتكن لك عزيمة الرجال يا نبيل ، سيؤلمني سفرك كما يؤلمها ، ولكن يجب . . يجب ان تسافر ، يجب ان ترحل وتنساها ان كنت حقاً تحبها ، فاذا كنت لا تستطيع نسيانها ، فاشفق عليها هي ودعها تنساك قاوم قلبك وعاطفتك وشعورك ، في سبيل انقاذها .. فهي مشرفة على الهلاك . وحرام عليك ان تضحي زوجة وأماً في سبيل أنانيتك

أقسم .. أقسم يا نبيل بحق حبك لرفيعة انك ستنقذها وتضحي بنفسك وأنانيتك من أجل انقاذها . . اقسم على ذلك وكن شجاعاً ، كن رجلاً يقدر الحب ويفهم ما يتطلبه من تضحية سامية ، وها أنا الى جوارك هنا وهناك أمدك بعوني وأغمرك بعطفي وحناني ، حتى تنقشع هذه السحابة السوداء التي تنغص علينا الحياة . .

هات يدك يا نبيل ، أجل هكذا . . . شد على يدي وأقسم في شجاعة وثبات انك سترحل وانك ستنقذها وان كلفك ذلك تحطيم قلبك وتمزيق فؤادك . . . أقسم على ذلك بحق حبها هي . .

هه أقسم .. أقسم بحق حبها .. تشجع .. أجل فهذا مضاء العزيمة يتوقد في عينيك .. برافو نبيل .. قل .. قل .. قل القسم وارح نفسك المعذبة . . هه . . اضغط على يدي بقوة .. بعنف .. واقذف بكلماتك ودعها تصيب الهدف . . هه . . اقسم قل . .

— أقسم بحق عبادتي لرفيعة أنني سأضحي بنفسي لانقاذها . .

— برافو .. برافو نبيل .. والآن دعني اضمك الى صدري وأغمرك بقبلاتي ، فأنت نبيل حقاً . . أنت أخي الذي أفخر وأعتز به ، فتعال . . تعال الى احضاني أعوضك بقبلاتي عن قبلاتها . . فقد انتهى كل شيء . . انتهى كل شيء ، وهاك عزيمة الشجعان تدب في جسمك وتسري في اعضائك .. برافو نبيل . . هات يدك الآن ودعنا نقوم فرحين مطمئنين بهذا القسم ، تعال نعد العدة ونخطو نحو انقاذها خطوات سريعة عاجلة . .

— لا أفهم ياحسنية ماتعنين أين تريدين الذهاب بي . . . !؟

— أسرع .. اسرع يا نبيل .. وتعال نعد حقائبك للسفر . .

— أي سفر . . ؟

— السفر الى الخارج .. ألم تفق .. ؟ ألم أقل لك ذلك . . ؟

— حسناً لنبق ذلك الى ما بعد ..
— كلا .. اسرع .. الآن يجب ان نسرع حالا .. ويجب ان تسافر حالا ..
— ومتى تريدنني ان أسافر .. ؟
— غداً ..
— غداً .. ؟ لست أفهم .. أنا مجنون أنا مجنون لست أفهم ما تقولين ..
— غداً في الخامسة مساء تبحر يا نبيل على الباخرة حلوان ..
— أنا .. أنا أبحر غداً أنا اسافر بهذه السرعة .. أنا أهجر ..
— نبيل .. نبيل .. كن رجلا .. كن حازماً .. لقد أقسمت على انقاذها .. لقد اقسمت ويجب ان تبر بقسمك .. لا تترد .. هلم بنا .. هيا ودعنا نعمل على انقاذها وانقاذ نفسك المحزونة !
— ولكن التذكرة .. جواز السفر
— جواز السفر عندك .. والتذكرة قد ابتعتها لك منذ أيام لأني كنت واثقة انك ستسافر .. كنت واثقة تماماً انك ستنقاد لارادتي ما دمت اسعى لمصلحتك وخير من تحب ، وكنت واثقة انك لن ترفض السفر للاصطياف في الخارج .. فتعال .. تعال الآن وألق نظرتك على حقائبك .. حتى هذه قد اعددتها لك .. تعال وانظر كل شيء ..
— يا لله .. ما اتعسني وما اشقاني .. حسنية .. ماذا تقولين .. اختي اشفقي علي انا كالمجنون لا افهم ولا اعي ما تقولين . حسنية ما ..
— هش .. هش .. يانبيل كن رجلا لا تبك هكذا كالأطفال . تشجع . يجب أن تسافر غداً .. لقد اقسمت أن تنقذها .. هيه اين عزيمتك .. اين شجاعتك .. غداً حين تقلع الباخرة بك ستنسى كل شيء .. ستنساها يانبيل ، ستسلوها وستذكر عندها حسن موقفي . نبيل هيا تشجع .. كن رجلا .. لا تبك هكذا .. لا تحزن قلبي بهذه الدموع ، أنا مسكينة يا نبيل ، انا ضعيفة ولكني أقاوم فاشفق على ضعفي ، أريد انقاذك وانقاذها لا تنس ذلك ، في سبيلكما في سبيل شرفكما ، في سبيل حبكما العميق في قلبي ، احمل ما اعانيه .. قم .. تشجع وهيا بنا . انا وانت نتعاون معا على انقاذها

— حسناً .. ولكني أريد أن اراها للمرة الأخيرة .. أريد أن اودعها قبل رحيلي ، أريد أن اقبلها قبلة وداعي فقد تكون الأخيرة . حسنية .. حسنية .. اشفقي علينا .. احبها . اعبدها . يجب أن اراها .. لن تحتمل هذه الصدمة القاتلة . حسنية ...

— تشجع يا نبيل .. نبيل اين قسمك ؟ واين هي التضحية التي ذكرتها دعني امسح دموعك وامسح انت دموعي يا نبيل . انا ابكي مثلك يانبيل .. أنا أشد منك حزنا واعمق تأثراً .. ولكن يجب .. يجب أن نتشجع ونقدم ونعمل يجب يا نبيل .. فهيا . هيا يا حبيبي . نلق النظرة الاخيرة على حقائبك

— ورفيعة . رفيعة . الا اراها . الا اودعها ..
— كلا .. كلا يا نبيل .. لن تراها وستسافر دون أن تودعها . رفيعة لم تعد لك .. رفيعة لم تعد حبيبتك .. كل شيء قد انتهى .. لقد اقسمت بالتضحية ، ويجب أن تكون نبيلا في قسمك ..

. . . .

وهناك . على رصيف ميناء الاسكندرية وقف نبيل في عصر اليوم التالي بجوار اخته حسنية ، يبكي بدموع غزيرة وهو محترق القلب محزون الفؤاد . تشجعه وهي اعمق منه تأثراً . وهما يتعانقان ويتبادلان قبلات الاخاء الطاهر ، تزوده بنصحها وارشادها وهو يحملها تحياته القلبية الى معبودته حسنية ، وقد وعدها أن يلبي طلبها ويرسل اليها من مارسيليا رسالته الزائفة التي تريدها مع رسالته المتضمنة أخباره الصحيحة ..

كان يريد أن يراها ، كان يريد أن يودعها ، كان يريد أن يستأذنها بالسفر كان وكان ..

وحسنية تشجعه وتشحذ عزيمته ، وتحثه على الاستبسال والمقاومة الم يعد ؟ . الم يقسم على انقاذها . ؟ اذاً فهذا سبيل الانقاذ . . هذا وحده مع رسالته الزائفة سيبرران موقفه وسيعملان عملهما في نفس رفيعة فيتقذانها وتنساه ..

وعلا صفير الباخرة .. فتعانق الاخوان ، وجرت دموعهما تمتزج ببعضها البعض .. ثم تصافحت الايدي .. وافترقا ..

تحركت الباخرة .. وهناك في شرفتها الطويلة وقف نبيل يلوح لشقيقته المحبوبة بمنديله في الهواء ، وهي تبكي وتبكي وتبكي وترد عليه التحية بيدها ، وقد خارت عزيمتها وشق عليها هذا الفراق الذي أرادته وسعت اليه ..

وخرجت الباخرة من الميناء .. فاختفى شبح أخيها وتضاءل وسط الباخرة وهي تبتعد وتبتعد وتتلاشى ، فعادت حسنية تستجمع قواها وشجاعتها ، وهي محطمة مهدمة ، تترك رصيف الميناء متعثرة في مشيتها وقد سحقها الحزن والأسى ، وهي إلى ذلك تشعر بشيء من راحة الضمير ، لأنها فرقت بينهما وخطت خطوتها الجريئة الأولى في سبيل انقاذهما ..

. . . .

والتقت حسنية برفيعة ..

فذهبت تتابع تمثيل دورها في دقة واتقان ، فهي تبكي وتنتحب لأن أخاها نبيل الطائش المتهور ، سافر فجأة الى الخارج بعد ان أعد عدته في الخفاء ، وقد بلغها بعد البحث والتحري انه كان يحب راقصة أجنبية أغرته على السفر معها الى فرنسا ، فمهد السبيل لذلك وسافر دون ان يعلمها بشيء ، وهي محزونة لهذه المهزلة ، محزونة لأن ترى أخاها الذي تحبه وترعاه

وتسهر على راحته وتفيض عليه برحمتها وحنانها كما ترعى الأم إبنها ، يتناسى أفضالها ويتناسى كرامتها وحبها واخلاصها له ، فيدفعه طيش الشباب الى هذه الحماقة الجنونية . . .

وتدهش رفيعة لهذه المفاجأة ، تعجب لهذه القصة الغريبة ، وهي لا تدري كيف تعلل سفره ، ولا تفهم معنى حبه لهذه الراقصة ، وقد كانت بالأمس تؤمن بحبه وتهبه قلبها وروحها واثقة معتقدة انه يحبها ويعبدها كما كان يدعي ويزعم . . .

وتعين حسنية في تمثيل دورها ، ورفيعة باهتة مأخوذة ، تراجع الماضي وتستعرض ذكريات غرامها « الزائف » ، أتراه خدعها الى هذا الحد . . أتراه عبث بعاطفتها وشعورها حتى أعمى عينيها عن الحقائق .. !؟

كانت مجنونة . . كانت غافلة حمقاء ، أخذت بأقواله المغرية ومزاعمه الباطلة ، فأسلمته قلبها واطمأنت الى عهوده ومواثيقه الزائفة ..

وهو . . وهو ككل الشبان ، أناني طائش ، تدفعه الرغبة الجامحة الى التودد والتحبب للنساء بقصد العبث واللهو ، كان اذاً يعبث بها ويلهو بحبها ، بينما يغازل الأخرى ، ويعشق تلك الراقصة الوضيعة السافلة ..

وتلك العهود . . تلك المواثيق . . وهذه التذكارات القائمة بين يديها دليلا مادياً على ما كان بينهما من حب غمر حياتها وملك قلبها ، أتراها كلها أدلة تنطق بكذبه وخداعه وسفالته .. !؟

ومرت الايام تتوالى ، تتقابل فيها الصديقتان ، وحسنية حريصة على اذكاء نار البغض والكراهية في نفس صاحبتها على ذلك الاخ المسكين ، وما أسرع ما تحل البغضاء محل الحب والوله في قلب المرأة ، اذا هي أحست بالخيانة من صاحبها ، ما أسرع ما ينقلب حبها إلى كراهية وحقد عنيف عميق ، اذا هي شعرت بالطعنة تصيب كبرياءها وعزة نفسها ، وهل أشد من هذه الطعنة تصيبها في الصميم . . ! ؟

وذهبت حسنية إلى صاحبتها ذات يوم ومعها الرسالة « الزائفة » التي اتفقا على أن يرسلها اليها أخوها من مارسيليا ، وفي بكاء وألم ودموع ناولتها الرسالة وهي تتحسر وتتوجع ، وسارعت هذه إلى فضها لعلها تتبين فيها شيئاً من الحقيقة ، فاذا به يعتذر لشقيقته عن سفره الفجائي! وهو يستسمحها ويستغفرها (!) ويؤكد لها انه يقدر ما أصابها من ألم بسبب طيشه وسوء مسلكه وهو فوق ذلك ينفي خبر زواجه من تلك الراقصة (! ! !) فهو لم يتزوجها ولن يتزوجها برغم ما يشيعه عنه بعض أعدائه ، ولكنه فقط يتلهى بحبها ويريد أن يمضي أشهر الصيف بجوارها متنقلين في مصايف أوربا ، فاذا مر الصيف عاد دونها ، وهل في الحياة حب . . . انه عبث ومتعة ولهو يعمد اليه كما يعمد بقية الشبان بقصد السلوى والترويح عن النفس (! ! !)

وتثور ثورة رفيعة . يثور مكمن حقدها اللاذع فتقسو في وصفه وهجوه ، وتنسى نفسها فتمزق الرسالة وهي تلعنه ، فاذا أدركت حسنية ان لعبتها قد انطلت . وان اللغم قد انفجر ، وان الحب قد تحول وانقلب ، جاءت تهدىء ثورة صاحبتها في حرص وحذر ، ورفيعة تتصنع الهدوء وتقتصد في كلمات تحاملها على نبيل خوف أن تدرك حسنية ما كان بينهما (!) فتدارك نفسها وتقف تؤكد لأخته ان الرجال كلهم سواء ، وأن مايتغنون به من عبارات الحب والغرام والهيام والاخلاص والوفاء والتقديس والعبادة كلها « أمور بكش » . . !

وتهدىء كل منهما الاخرى ! ورفيعة تضحك . . . تضحك ضحكاتها العصبية ، تضحك ضحكة الحقد والاحتقار لصاحبها وهي تؤكد لحسنية ان أخاها شاب طائش متهوس أحمق ، فهو متنقل القلب متغير الحب لا بد سيسأم خليلته الراقصة يوماً فيعود ثانية إلى وطنه ، فلا داعي للخوف عليه وذرف الدموع من أجله ، فهو سافل ناكر للجميل لا يستحق الرحمة ولا الشفقة . . .

وتطمئن حسنية إلى ذلك . يهدأ ضميرها ويستريح بالها ، لانها استطاعت أن تصل إلى بغيتها . استطاعت أن تفرق بينهما . وأخيراً . . استطاعت أن تبدل حب هذه الزوجة والأم احتقاراً وحقداً على أخيها . .

وسرعان ما مات حب رفيعة وانطفأت جذوة لهيبها وعادت تنتبه على صوت الحقيقة فقامت إلى منزلها تديره كما يجب على ربة البيت . قامت تعنى بأطفالها وتحرص على راحة زوجها . فقد رضيت بقسمتها وقنعت من الحياة بما قدر لها من نصيب ما دام الرجال كلهم على شاكلة واحدة . . . لا يرعون العهد ولا يقدرون العاطفة والحب . . . ! ! !

* * *

لننتقل الآن الى الناحية الأخرى ، لنذهب وراء نبيل لنر ما كان من أمره بعد ان برأت رفيعة من دائها ، فنجحت الخطة التي رسمتها حسنية من ناحيته ، ولنر هل نجحت من الناحية الاخرى . . ؟

سافر نبيل مهتاجاً ثائراً ، والشوق يأكل قلبه . والنار تحرق فؤاده ، وقد عز عليه ان يطعن نفسه بنفسه هذه الطعنة النجلاء القاتلة

يحبها . يعبدها . لن يستطيع الحياة بعيداً عنها ، فكيف . . كيف غلبته أخته الى هذا الحد ، كيف تآمرت عليه وعلى حبه وحياته بهذه الجرأة والقسوة الفادحة ، وهل عساه يسلوها ، هل في استطاعته ان ينساها فيبرأ قلبه من حبها . .

وتدوي كلمات أخته في أذنيه « بقدر الحب يجب ان تكون التضحية السامية ، ان كنت تحبها فضحي بنفسك وانانيتك من أجلها ، لقد أقسمت بحبها على انقاذها فيجب ان تبر بقسمك . . »

ويجيء العقل فيمثل دوره ، يصور له الفضيحة التي كان سيجرها على صاحبته والعار

الذي كاد يلطخها به ، لولم تسارع أخته الى هذا الحل ، لو لم تسارع الى التفرقة بينهما بهذه السرعة ، ويظل العقل يستعرض شتى الصور أمام مخيلته وهو مأخوذ بها مستسلم لهواجس نفسه ، يرى في لحظات هدوئه ان أخته كانت على حق ، وانه كان سخيفاً في حبه ، كان مجرماً في توريط رفيعة الى هذا الحد ، كان سافلا في اغرائها واغوائها ونصب شراكه حولها . .

ولا تلبث عاطفته الجامحة ان تثور فتكتسح رصانته وتفكيره الهادىء ، فيحس بحبها يتدفق حاراً في دمه ، يحبها . . يحبها الى ابعد معاني الحب وأسماها ، لا . . لم يكن سخيفاً ولا مجرماً ولا سافلا ، فالحب أعمى لا بصر ولا بصيرة له ، لقد اندفع في حبها اندفاعاً جنونياً ملك عليه عقله وتفكيره ، لم يكن يفكر إلا فيها، لم يكن يهنأ إلا بجوارها، لم يكن يسعد إلا بأحاديثها ، ومتى كان للعقل سلطان على القلب ... ! ! ؟

ويظل يستعيد ويستعرض ذكريات الماضي . . الماضي القريب ، ألم يقسم لها ان يعيش وفياً لحبها ، ألم يقسم لها ان يحبها ويظل قلبه ابداً ينبض بحبها حتى النفس الاخير . ؟

وهي . . رفيعة . . ما عساها فاعلة . ؟

أتراها تصدق حبائل هذه المؤامرة ؟

أتراها تعتقد بخيانته وهجره لها واغفاله تلك العهود التي قطعها على نفسه . . ؟

أتراها تحقد عليه وتلعنه ، بعد ان وهبته بالأمس قلبها وروحها ، واقسمت على ان تظل وفية له الى الابد مهما حالت بينهما الايام وقست عليها تصاريف القدر . . ؟

فجأة يهب به صوت الضمير ، وترتفع كلمات أخته داوية في أذنيه ، « نبيل . . رفيعة ليست لك ، رفيعة لم تعد حبيبتك ، يجب . . يجب ان تضحي بنفسك في سبيل انقاذها . . وبقدر الحب يجب ان تكون التضحية السامية . . »

. . . .

واندفع نبيل في تيار الملذات ، عابثاً لاهياً مستهتراً ، يرجو الخلاص ويطلب البرء والشفاء ، وكلما أحس بالعاطفة تلذعه ، كلما أحس بنار الشوق تصهر فؤاده ، كلما شعر بحنينه الى رفيعة ، الى قبلاتها الشهية المعسولة ، الى رنين صوتها الطروب الناعم يترجع في أذنيه ، الى ابتساماتها الجميلة الساحرة تطالعه بها ، تملكته الثورة واندفع كالمجنون في طريق الغواية والفساد ، يطلب المتعة حيث يجدها لتطفىء جحيم قلبه ، لتطفىء لهب الأتون الذي يتلظى بين جنبيه، وهو غافل عما يفعل ، يغامر بنفسه في طيش وجهالة وينحط الى مهاوي الرذيلة ، يبحث عن دوائه وسلواه ، فما يزداد إلا ارتطاماً بالحقيقة القاسية المرة تجيء تتنبه فيه العاطفة وتثير في قلبه ذكريات رفيعة الخالدة في نفسه . . .

وهو في كل ذلك حريص على راحة أخته وهنائها ، يبعث اليها باخباره « المزيفة » فيؤكد لها أنه « هانىء وسعيد » . . وانه سلا صاحبته ونسي حبها ولكنه يطلب اليها يتوسل بحق الاخوة وبحق تضحيته السامية ان تذكر اسم رفيعة في إحدى رسائلها ، يتوق الى قراءة اسمها ، يريد أن يسمع شيئاً عن أخبارها ، مهما تكن هذه الاخبار حسنة أو سيئة ، لقد سلاها . . لقد نسيها تماماً ، فما يمنعها من أن تذكر له أي شيء عنها . . . ؟

وحسنية الطيبة ، حسنية الوفية المخلصة تقبض بيدها على الحبل من طرفيه ، وان التف حول عنقها ، فتكتب اليه تشجعه وتذكي فيه قوة الحزم والعزم ، وهي حريصة على ألا تكتب له اسم رفيعة أو تحدثه بشيء من أحاديثها وأخبارها . . يجب . . يجب . . يجب ان ينساها ويسلوها لم تكن له . . وليس من حقه أن يحبها ، لانها يستحيل ان تكون يوماً له . .

. . . .

وانقضت الاسابيع تعقبها الشهور ، فجاءت الايام تعجل في نهاية المأساة ، جاءت الأيام تكشف عن الخاتمة وتسدل الستار على هذه الفاجعة . .

لم يستطع نبيل مغالبة نفسه ومقاومة عاطفته وقلبه ، واجتمع الى سعير حبه ، جحيم المهاوي التي تردى فيها ، فهدمته وحطمت قوى شبابه بؤر الفساد التي غشيها فجاء النحول والضعف يعملان فيه عملهما وتسلط عليه المرض ، المرض الخبيث يلهب صدره ، فسقط . . سقط إعياء يئن ويتلوى في ديار الغربة ، فلا يجد من يرعاه بحنانه ولا من يفيض عليه ببره واشفاقه ، ودب اليأس في نفسه فذهب يفت فيه بمعوله القاسي ، وارتمى أخيراً فوق فراشه يتقلب بين نارين ترعيان في قلبه وجسده

اشتدت عليه وطأة المرض ، وانقضت فصول الصيف وبدأ زمهرير الشتاء يعصف في أرجاء تلك البلاد ، وذهب البرد يضاعف مرضه الخبيث ويعجل في القضاء عليه ، وأخته تطلب اليه العودة ان كان قد شفي وتسأله ألا يعجل في الرجوع حتى يثق تماماً من نفسه ، حتى يثق أنه أصبح رجلا قوي العزيمة صلب الارادة ، لا يلين للقاء رفيعة ولا يهتز قلبه لرؤيتها ، والشقي يتقلب على الجمر يحترق ويقترب الى النهاية بخطى واسعة ، وهو ذاهل ، وهو حائر ، لا يدري ماذا يفعل . ؟

أيكتب اليها ينبئها بمرضه الخبيث الذي يوشك ان يقضي عليه ، أم يمتنع عن ذكر هذا الخبر المفجع خشية ان يصيبها في صميمها فيقضي عليها أم يعود الى وطنه بعد ان تضاعف مرضه ، وقد تركه عليل القلب فيعود اليه حاملا الموت في قلبه وفي صدره!؟

. . . .

انقضت الايام سراعاً تفاقم فيها الخطب وازداد المرض ، وهو محتفظ بموقفه وقد تعمد قطع أخباره عن أخته ، حتى لا يحزنها ويقتلها كمداً لما أصابه ، فلما رأى الاطباء يقررون خطورة حالته ، وأحس ان النهاية جاءت تدهمه على عجل ، ثارت نفسه وحن جنونه ففقد رشده ووعيه ، وأحس بالحنين الى بلاده ، الى اهله ووطنه يغلبه

ويكتسح شتى العواطف والشعور التي تتنازعه

نهض من فراشه ثائراً محموما ، يطلب العودة الى بلده ، يطلب العودة الى مصر ، فلن يموت خارجها ، لن تطوي جثمانه تربة أرض غريبة . وان كانت أرض وطنه قد ضاقت عنه حياً

وفي ضعف مؤلم تحرك نبيل والدموع تنهمر من عينيه فذهب يعد للسفر عدته وأبرق الى أخته برقية موجزة يقول فيها :

« كانت التضحية سامية فلا تدهشي حين تريني على رصيف ميناء الاسكندرية صباح الخميس المقبل »

« نبيل »

* * *

بكرت حسنية في الذهاب إلى الميناء وهي فرحة مغتبطة بعودة أخيها ، ثملة بنشوة السرور التي تغمر نفسها لنجاح موقفها الحازم ،فقداستطاعت انقاذ نفسين عزيزتين عليها من السقوط ، استطاعت بحكمتها ورصانتها أن تفرق بين قلبين كانا لا يجتمعان ويتوحدان إلا على أنقاض الأسرة والكرامة والشرف ، فهي فخورة بعملها ، يتملكها الزهو والاعجاب بانتصارها ، وتتوق إلى رؤية أخيها الذي ضحى بحبه احتفاظاً بكرامة صاحبته ، لتضمه إلى صدرها وتعانقه عناق الشوق والوفاء ، فتطهر نفسه هذه القبلات الطاهرة من أدران الماضي ، فتعود به الى حصن الفضيلة والاخاء ترعاه بعنايتها وحبها بعد أن أصبح جديراً بهما

وظهرت الباخرة في الميناء تتبختر في مشيتها الهادئة على مهل ، وتطاولت أعناق المستقبلين يدورون بأبصارهم بين أرجاء الباخرة باحثين عن صحبهم وأحبتهم ، وارتفعت الأصوات من الجانبين وتحركت المناديل في الهواء ،وامتزجت صيحات الفرح بدموع اللقاء . . . و . . . ورست الباخرة أخيراً . . .

وحسنية . . . حسنية . . . تبحث وتتفرس في الوجوه ونار الشوق تلذعها ، وكادت عيناها تدمعان ، وهي تصرخ وتردد اسم أخيها . . . نبيل نبيل . . . نبيل . . لعله لم يرها فيسمع صوتها على الأقل . . .

ونزل الركاب . . . وهدأت الحركة . . وهي تجري هنا وهناك ، وتسأل وتستفسر وتنادي وتصرخ . .

فاذا ملكتها الحيرة والدهشة ، اقتحمت الباخرة وصعدت السلم مسرعة تبحث وتسأل عن أخيها . . . ألم يكن بين الركاب شاب وحيد يدعى نبيل . . ! ؟

— نبيل .. نبيل . . . أجل يا سيدتي يوجد هنا شاب اسمه نبيل ، فهل أنت تعرفينه . . . هل أنت قريبته . . .

— أجل . . . أجل . . . أين هو . . . نبيل أخي . . . نبيل أخي أنا . . . أين هو هل نزل مع الركاب فلم أره . . . ؟ محال . . . محال . . .

— اهدئي ياسيدتي . . . هدئي روعك . . . هو هنا لم يخرج بعد . . . ولكني أطلب اليك أن تهدئي نفسك . . . هو بخير . . . ليس به شيء ، وانما شدة ضعفه حالت دون نزوله مع الركاب فارسلنا نستدعي عربة الاسعاف لنقله . . .

وصرخت حسنية صرخة داوية من أعماق صدرها وجرت كالمجنونة في أنحاء الباخرة تصرخ وتنادي نبيل وهي تبكي بكاء حاراً لا تفهم معنى ما تسمعه . . .

وتحرك نبيل على صوت أخته في فراشه وقد ارتفع يدوي في أذنيه ، فوثق أنه ليس حالماً وأنه قد أصبح في أرض وطنه وهذا صوت أخته تناديه ، فاستجمع قواه وشجاعته وقام يخرج من غرفته لملاقاتها وهو مهتاج خائر محزون . . .

ولم يكد يفتح الباب ويطل برأسه حتى شاهدته أخته فجرت نحوه وقد تبدل بشخص آخر أطفأ نضارة وجهه الذبول ، وفي شوق ولهفة فتحت ذراعيها لتلقاه بينهما وهي تصرخ : « نبيل . . . نبيل »

فتراجع وهو يمد يده الخائرة يمنعها عن تقبيله وهو يبكي ويقول : « لا تقبليني يا أختي فانا مريض بالسل » . . . .

. . . .

مضت الايام ونبيل في فراشه ينحدر نحو النهاية خطوات في كل يوم ، وحسنية الى جواره تبكيه وتندبه دماً بدل الدمع ، وقد ارتفع صوت ضميرها يعنفها ويعذبها ويصليها ناراً حامية ، فهذا نتيجة ما فعلت ، هذه هي التضحية السامية التي طلبتها اليه وذهبت تستحثه على تحقيقها ، الم تناشده ان يضحي بنفسه في سبيل انقاذ رفيعة ، هاهو يلبي رغبتها ، ها هو قد ضحى بنفسه ،هاهو يعالج سكرات الموت من اجلها ، فأية تضحية سامية هذه . ؟

لم تهتم رفيعة بالسؤال عنه الا كما يهتم الصديق العادي ، وهي تقول في نفسها هذا جزاء خيانته بعهودي ، كان آمنا هانئاً بجواري يطارحني الحب ويناشدني الغرام فذهب يسف ويتمرغ في بؤر الرذيلة والفساد ، وهذا مصرع كل سافل مخادع دنيء . . .

لم يرها ولم تره ، فالأصحاء يخشون التلوث بعدوى هذا المرض ، فهم يباعدون المرضى وبيوتهم ، وهو في سكرات الموت لا يفكر فيها ، وان ناداها وهتف باسمها مراراً . . .

لجأة تفتحت عيناه وشعر بالنشاط يدب في جسمه ، ورأى نور الشمس يشرق في غرفته وخيوطها الذهبية اللامعة تتناثر وتفيء في كل مكان . . .

شعر بالحياة تعاوده ، والشباب يبسم له ،

والأمل ينير له الغد . فابتسم وضحك . . . وضحك ... فحنت عليه اخته الوفية الحزينة تقبله قبلات حنانها الممزوجة بالحسرة والألم ، وقد أحست انها موجة الموت جاءت تضيء مرة واحدة قبل انطفاء الذبالة ، فضمت هيكله العظمي الى صدرها في رفق وحنان تسائله في مرارة المفجوع هل يطلب شيئاً و .. ؟

فضحك و. وضحك . . وقال يحادثها :

— حسنية .. حسنية لقد شفيت يا حبيبتي اجل لقد شفيت وعاودتني الحياة ، فلماذا تبكين ... لم هذه الدموع التي تفيض بها عيناك . . ؟

مسحت عينيها وهي تستجمع شجاعتها وقد سحقتها غصة الألم وقالت :

— اجل لقد شفيت ياحبيبي نبيل . فاطلب ماتريد الآن ، احضره لك ..

قال :

— حقاً . . اتحضرين لي أي شيء اطلبه . اتجيبين كل طلباتي .. ؟

— اطلب .. فالبي طلبك ..

— حسناً .. اطلب ان تنادي لي رفيعة .. اريد ان اراها ياحسنية ، اريد ان اراها ولو مرة واحدة ..

وخانتها شجاعتها فبكت .. بكت حسنية بكاء مراً .. فهذا هو الطلب الوحيد الذي لاتريد تلبيته وقالت تمازحه :

— لا . اطلب أي شيء تستفيد منه . اطلب شيئاً تأكله .. اطلب ما تشتهيه من الاطعمة والفواكه و ..

— ولكني اريد رفيعة . . . اريد ان اراها فقط ياحسنية ، اريد أن أرى وجهها وأسمع صوتها فقد اشتقت اليها جداً ..

— لا يانبيل . . لا ياحبيبي . . اطلب أي شيء الا هذا . .

— ولكني اقسم لك انني لن آكلها .. لن اؤاخذها .. لن اعاتبها .. اراها فقط .. ولو للحظة واحدة ..

— لقد كانت تضحيتك سامية يانبيل ، فلتكن هكذا الى النهاية .

— ولكني لا اريد ان ..

— ياحبيبي نبيل ، انت تؤلمني وتحزنني بهذا الطلب فهلا اكتفيت بما احمله من آلام وأحزان . . ؟

— حسناً ياحسنية ، مادام هذا يؤلمك فها أنا اتنازل عن طلبي ..

— والآن . . اطلب أي شيء آخر . .

— وهل تلبين طلبي اذا أنا طلبت شيئاً آخر . . . ؟

— لن اتردد عن تلبيته لحظة واحدة.

— اذاً . . افتحي دولابي ياحسنية ..

افتحي دولابي ياحبيبتي واحضري منه رسائل رفيعة وتذكاراتها كلها . . . احضري لي خصلة شعرها اقبلها وأنعم بعبيرها الشذي .. احضري لي صورها العزيزة لاقبلها وأضمها الى صدري المحترق . .

وذهبت حسنية تلبي طلبه وهي تبكي بدموع حارة ، ذهبت تحضر له رسائل رفيعة وتذكاراتها وخصلة شعرها وصورها وهو مشوق الى رؤيتها شوقه للحياة ترد اليه ، فاذا عادت اليه تحملها أخذها كلها بين يديه في لهفة النهم يقبلها ويقبلها ، ويغمر خصلة الشعر بلثماته وهو يستنشق شذاها وعطرها بملء رئتيه المحترقتين ، ويناجيء صورها باكيا دامع العينين . .

بدأت شعلة الحياة تنطفىء ، بدأت موجة الحرارة التي تمشت في أعضائه تنحدر وتتراجع ، وأخته ترقبه باكية ممسكة بانفاسها وقد قاربت الصاعقة أن تنقض والقنبلة أن تنفجر

وفجأة صاح نبيل ، صاح وهو يحس الحياة تفلت من بين جنبيه ، وهو يحس روحه تفارقه في بطء صاح صارخا وهو يبكي :

— حسنية . . حسنية . . لقد ضحيت فكانت تضحيتي سامية فلا تبخلي علي برؤية رفيعة في لحظتي الأخيرة .. حسنية أنا ذاهب أنا راحل الى بعيد، لن أعود ولن أطمع في رؤيتها مرة ثانية ، دعيني أملي منها عيني قبل أن تغمضا ، دعيني اتزود منها بالنظرة الأخيرة ، أريد أن أراها . . اني احبها . . اني أعبدها ، وقد عاهدتها على أن أكون وفياً لحبها الى نفسي الاخير عاهدتها أن يكون اسمها آخر ما اردده وروحي تفارق جسدي .. فهيا .. سامحيني يا حبيبتي وارسلي اليها ، اطلبيها . . قولي لها نبيل يريد أن يتزود منك بالنظرة الاخيرة . .قولي لها انني راحل الى العالم الآخر فلن اشقيها ولن الطخها بالعار . . قولي لها . .

تمزق صدر حسنية لهذه الكلمات ، تهدمت شجاعتها وفارقتها قواها ، فبكت ، بكت ودموعها لم تجف منذ لقيته على ظهر الباخرة،وعز عليها الآن أن يرحل دون أن تلبي امنيته الأخيرة ، عز عليها أن يموت دون أن يرى حبيبته التي ضحى بنفسه من أجلها ، فجاءت تهدئه وتقبله وهي تقسم له ان ستبعث لندائها

ونادت الخادم امام نبيل وطلبت اليه أن يسرع الى منزل سيدته رفيعة فيناديها على عجل ، يأمرها أن تحضر حالا لأمر هام مستعجل ، في دقائق قليلة يجب أن تكون هنا ...

وأسرع الخادم ينطلق كالسهم المارق لينادبها ، واعتدل نبيل في جلسته وقد اشرق جبينه بالامل وعلت شفتيه ابتسامة هادئة عميقة القرار وهو يسائل اخته عنها ، هل تغيرت كثيراً ؟ هل تسأل عني كل يوم ؟ هل .. وهل .. وهل

وحسنية تستجمع شجاعتها وقواها لمواجهة الموقف العنيف القادم ، لا تريد أن تجعل رفيعة تدري عن الماضي شيئاً ، لاتريدها أن تحس أو تشعر بالتضحية التي بذلها نبيل من اجلها ، خوف أن يشتد عليها الموقف فيكون مصابها مضاعفاً ، وحزنها مزدوجا وألمها جباراً جارفا . . .

. . . ومضت الدقائق الأليمة فساد فيها الصمت ، وخفت صوت نبيل وجاءت غشية الموت تغلب عينيه ، وبدأ اصفرار وجهه يتزايد وخفقات قلبه ترتفع وتضطرب ، وزفراته تضيق وتقصر ، وظهر في الغرفة شبح اسود ينشر جناحيه فيبعث الهلع والرهبة في النفس ، وقفت حسنية على أطراف أصابعها تنظر الى أخيها وهي تمسك بزفراتها الملتهبة وتمسح دموع عينيها و . . .

فجأة . . . ارتفعت طرقات الباب ، فهب نبيل من غشيته وهو يمسك بخصلة الشعر والرسائل والتذكارات بين يديه ، ورفع رأسه ينظر نحو الباب وهو يصرخ صرخة الفرح : رفيعة . . رفيعة . . رفيعة

ودخل الطارق فاذا به الخادم قد عاد مسرعا ينبئهم أن سيدته رفيعة قادمة . . . وانها نزلت معه ولكنه جرى ليسبقها ويحمل الخبر . . .

تخاذلت قوى نبيل ، وارتمى محزونا على فراشه يرقب لحظة عودتها . . . وهو يطمع في وداعها ، يطمع في التزود منها بالنظرة الاخيرة ، وعاد صوته الى خفوته وانفاسه الى الاضطراب . . . وعم الصمت المخيف انحاء الغرفة . .

وارتفعت طرقات الباب . . .

وظهرت رفيعة خلفه تتقدم بخطوات قصيرة على اطراف أصابعها ، فلم يتحرك نبيل

واقتربت من فراشه والدمعة الحائرة في عينيها ، فمدت حسنية يدها الى نبيل تنبهه . . ولكن . . ولكن يد الموت كانت اسبق اليه من يدها . . فقد فارقته الحياة . . .

في حرقة قاتلة ، أسرعت حسنية تضع الغطاء فوق نبيل وما يحمله من تذكارات رفيعة قبل أن تراها ثم مشت وهي تبكي الى صاحبتها فارتمت بين ذراعيها وهي تصرخ باكية . . .

« رفيعة . . رفيعة . . . نبيل مات »

« ارى »

ضحية النساء

في مساء يوم السبت الماضي جلس وحيد في مقعده وقد أخذ زينته ولبس أفخر ثيابه وتجمل وتعطر

وكان من الفتيـة الاغنياء الذين أقبلت عليهم الدنيا بكل مباهجها وأطايبها فلم يكن همه الا ان يمتع نفسه بما في العالم من لذاذات ونعيم

وقد اشتهر بين أصدقائه بانه قادر على فتنة النساء . سعيد في حبهن . موفق في الحصول على رضاهن

وكانت معه في تلك الساعة نساء ثلاث وهو ينظر اليهن باسما وهن جامدات في يديه يقلبهن كيف يشاء دون أن ينبسن ببنت شفة أو يبدين أية حركة

ومد يده . . وإذا بها تحتوى أيضا على امرأة اخرى ضمها الى زميلاتها وظهرت في وجهه علامات الانتصار

وأحاط النسوة الاربع بيديه ثم نظر الى صديقه الناظر أمامه نظرة المنتصر الجبار

وكان صديقه بادي الاضطراب فانه لم يفز بامرأة واحدة

ولكن اضطرابه لم يطل بل برقت عيناه وصاح :

— كاريه آس

والقى وحيد الورق من يديه وهو يصيح :

— ياله من حظ سيء . . كاريه دام ولا اربح به شيئا . . تبا للنساء

وسحب صديقه النقود الموضوعة على المائدة ثم اخذ يخلط ورق اللعب ليلعب دوراً آخر من البوكر ! ! . .

كلمة ورد غطاها

الشاب : بقى لنا يومين مضربين عن الأكل

عمه : ليه ؟

الشاب : مفيش حاجة نا كلها



تجددت الاشاعة بأن الغازي مصطفى كمال باشا يريد التنحي عن رئاسة الجمهورية التركيـة ليتولى رئاسة الوزارة ليعود إلى الحياة السياسية العاملة ويوصي باسناد رئاسة الجمهورية إلى صديقه الحميم فوزي باشا وهو إذا أوصى بانتخابه انتخبـه مجلس الامة . وأهم ما في هذا الخبر إن ذلك الرجل مصطفى كمال يمد أصابعه إلى أعين أعدائه ولو كانوا في آخر الدنيا فيخرق عيونهم بأقوى الادلة على عظمته ونزاهته ، ولو كان أحدهم شيخ خفراء وضرب على أنفه بالحذاء ما رضي النزول عن مشيخة الخفراء . فوالله بالله أفندم بو مصطفى كمال برنجي عظيم . عينت بتاعه يوق . شوق يشا ، من أنقرة إلى مهمشا

***

تقرر منع المرور على جسر قصر النيل ، وباللغـة البلدية كوبري قصر النيل ، ابتداء من أول إبريل ، لانه أحيل إلى المعاش وغيره يقوم مقامه وغرضي إبقاء السباع الاربعة في مواضعها دلالة على أنه كان هنا كوبري ، ولينشأ جيل بعدنا يقول ان هذه الأسود أرصاد مسحورة لحراسـة القاهرة فلا يدخلها انجليزي ولا انجلوسكسـوني ولا بريطاني .

ومهما يكن من الحال فان بقاء هـذه التماثيل البديعة في أمكنتها مثار للذكرى ورمز على العظمة السالفة

***

صدرت مجلة الدنيا المصورة وعلى غلافها بالخط الطويل العريض « شجعوا الصناعات الوطنية » وهي نصيحة نافعة ولـكن ليست الدنيا المصورة هي التي تقولها فان الغلاف المكتوب عليه «شجعوا الصناعات الوطنية» من ورق مصنوع في أوربا فـكيف تطبعين على ورق أجنبي وتطالبين الناس بتشجيع المصنوعات المصرية يا ادلعدي يا ست دنيـا مصورة ؟

آه . افتكرت . مفيش ورق مصنوع في مصر

اللهم لا تـكسف مؤمن . عن دين سكري كان

***

اكتشف الدكتور يوليوس بوردان الاثري الالماني المعروف مذبحاً مرتفعاً في العراق يرجع تاريخه الى خمسة آلاف سنة ، وهذا الاكتشاف يذكرنا بتاريخ الحضارة ، فان مثل ذلك المذبح يدل على ان أهل الزمن الذي كان فيـه قد كانوا على جانب عظيم من المدنية ، ففي كم الف سـنة وصلوا الى تلك الدرجـة ، والى كم من الوف السنين يرجع عهد الاديان ، والهياكل ، وكم من الوف السـنين كان الناس يتعبدون بلا معابد ، ومتى كانوا بلا اديان ، ومتى كانوا وحوشاً أو حيوانات كما يقول الذين تقول انهم علماء التطور وقـد خلقهم الله اطواراً ، ورزقهم من الحمص من حيث لايحتسبون ، ولو كانوا من ذرية القردة لـكانوا اليوم في سرك أولاد عمار ، أو مع قرداتي يلعب بهم مع عنز وحمار

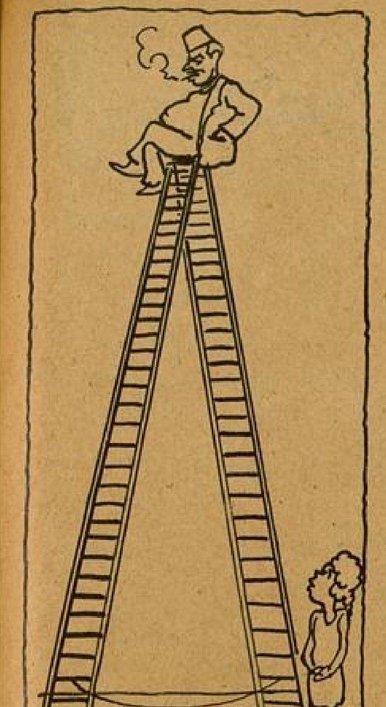
« سكران »



مريد : انا مش فاهم يامي رفعت ، الحكيم اللي يداوينا واحد ، ومرضي هو مرضك بعينه ، اشمعنى يمنعني من شرب الخمره ويصرح لك بها

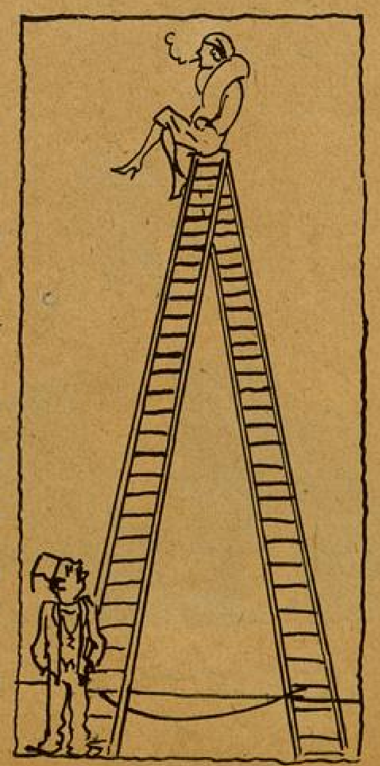
رفعت : لاني باشتري خمرتي من اخوه

المشهورات



قال امرؤ القيس :

سما بك شوق بعدما كان أقعدا ... وحلت سليمى بطن قو فعرعرا
وكانت سليمى من خوادم بيتنا ... وكنت اذا ناديتها قالت يا مرا
وكانت لها أم عجوز كسيحة ... وكان أبوها سارحاً بائعاً درا
فصار لها قصر كبير كأنه ... سراية سلطان بغى وتجبرا
وصارت من الستات ما فيش زيها ... وصرت مفيش زيي كذلك مسخرا
بقى يا عباد الله أصبح جائعاً ... وتأكل بنت الدون لحماً محمراً
وتركب تمبيلا وأمشي أنا كدا ... وتسكن في قصر وأسكن مندرا



على شان ماذا كل هذا بربكم ... على شان ماذا كل هذا الذي جرى
على شان ما كانت توفر قرشها ... وتأكل حافاً أو رغيفاً مزفرا
وقرش على قرش يصيران حتة ... بخمساه في يومين تمسي عشرشرا
وأصل الجنيه القرش ان كنت عاوزاً ... ولا يجمع الاموال أن تتفنجرا
كشأني غداة الهاس يوم تجمعوا ... علي وهات ياشرب، أبيض، أصفرا
ومن يشرب الصهباء تعدمه عقله ... وهل بعد سكر يفضل العقل ياترى
فلما رهنت الطين واشتغل الربا ... وكان المرابي عاتياً متكبرا
سددت ديوني بعدما بعت عربتي ... وهيصت بالباقي الى أن تبعترا
وألحقت بيتي بالفدادين بائعاً ... وضاع اللي قدامي كما ضاع ما ورا
كأني لم أركب جواداً للذة ... ولم أتبطن شيك بنك مشرشرا
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لكوستيه هات صودا وهات جون ووكرا

« شاعر الفكاهة »

حديث خالتى أم ابرهيم

بلا م !

التي كلها أمور نصب ومش فاهمه ازاي بتدخل على الناس المتنورين

ست أم زكيه الجمعه اللي فاتت اشترت ماكينة سنجر بالتقسيط . . وقعدت تفهمني انها ما تدفعش غير نص جنيه كل شهر لحد ما تخلص تمن الماكينه بعد عمر طويل

قلت لها : «طيب لكن دلوقت الماكينه دي اسمها بتاعتك وملكك وانت لسه ما دفعتيش من تمنها جنيه واحد ؟ »

قالت لي : « لأ . اسمها ملك المحل وانا مؤجراها لحد ما اخلص تمنها تبقى ملكي »

قلت لها : « اسم الله على عقلك يا ختي طيب وفكرك كده بعد كم سنه تخلص تمنها وتبقى ملكك ؟ »

قالت لي : « بعد تلات أربع سنين !!

قلت لها : « ضحكو عليك يا واعيه ! »

قالت لي : « ازاي بقى يا ام ابراهيم »

قلت لها : « امال دلوقت طول ما الماكنه جديده وبتشتغل طيب وماشيه عال . ما هياش بتاعتك بس عماله تدفعي في فلوس كل شهر وبعد كم سنه أما تكملي المبلغ كله وتبقى الماكنه بتاعتك تكون قدمت وانكسرت وصبحت بالهم وبطلت موضتها . يعني يوم ما تشتريها تمام وتقولي انها ملكك ح تشتري شوية حدايد ما لهمش قيمه !!»

صدقتم ان دي أمور نصب .. لكن على مين ؟؟

عمري ما افهم أمور التقسيط دي اللي دايرين يهوشوا بها الناس ويلفوهم بيها . . وعمري ما اقع في فخ الجماعه الخواجات دول !!

* * *

أمال يا بنتي !

لما الواحد يكون الحق عليه لازم يقر بذنبه . وده ما اسموش عيب أبداً . ما عيب الا العيب !!

عندك ديكي النهار كنت قاعده اتكلم مع شوية ستات وبعدين جت سيرة البت نبويه اللي عامله نفسها برده من البني أدمين اللي خالقهم ربنا !!

بعدين قلت لهم : « ودي إيه البت المفعوصه دي . ؟ دي شلق وسنكوحه ماتدخلش ذمتي بقرش ابيض »

وعنها يا ختي وزي التلغراف راحت لك ام اسماعيل نقلت الخبر لنبويه

وجاتني نبويه محمرة عينيها وقالت لي : « ازاي يا وليه انت تقولي لام اسماعيل اني شلق وسنكوحه ؟؟ »

قلت لها : « والنبي يا بنتي ما تؤاخذنيش الحق علي فوق وتحت . . انا ما كنتش فاهمه أبداً انك مش عاوزاها تعرف . ولو أعرف انك مخبيه عليها ما كنتش عمري قلت لها ! ! »

* * *

ياما ربنا بيخلق

ويا ما الارض بتشيل

قال يا ختي تبقى بنت افرنجيه زي القمر وقيافه وشياكه وهي حتت حماره عمري ما شفت لها مثيل

أول امبارح رحت سمعان اشتري جوز شرابات لعمك ابو ابراهيم وبعدين لقيت لك بنت مدندشه واقفه تبيع الشرابات

قولي يعجبني صنف على قد الحال وقلت لها : « اديني من ده يا عروسه . بس على الله يكون جامد لاني عاوزاه لجوزى وهو رجليه بتدوب اتخن شراب . »

قالت لي : « ده صنف عال جداً وح يعجب جوزك من غير كلام . يلزم كم جوز ؟؟ . »

شوفي يا ختي البت

قلت لها : « كم جوز يعني إيه يا منيله على عمرك . هو ابو ابراهيم له تلاتين رجل والا فكرك انه ابو أربعة واربعين . قال كم جوز قال . عمري ما شفت حد يقول كلام زى ده

هو الانسان يلزمه اكتر من جوز شرابات واحد ! ! . »

* * *

عهد الوداد القديم !!

الفكر ضاق وانحصر ... إيه اللي ح اكتب عليه
كتبت عن كل شيء ... قول لي اللي فاضل دا إيه ؟

الخمره هلهلتها ... هي ولعب القمار
وكتبت ع الصبصة ... وكتبت عن كل عار

ووعظت ضد السلف ... اللي بفايظ عليه
لما بتاخد ريال ... وف جمعه يصبح جنيه

وفضلت اقول كل يوم ... (الشم) ده داء كبير
واقول زيارة الترب ... حرام ورمي الفطير

وقلت للاغنيا ... يا خلق بروا اليتيم
وقلت لاهل الشكل ... ان المسامح كريم

وقلت ان الضلال ... آخره ضروري الهلاك
وقلت ان الصديق ... قرشك اذا كان معاك

وقلت ان الخطر ... كله ف مشي الحريم
وقلت صاحب ألوف ... أحسن ما تاخد غريم

كتبت عن كل شيء ... والنصح أثر شويه
وانا أشوف النصيحة ... دي أمر واجب عليه

لكن بقى ح اكتب ايه ... ما عادش شيء بدي اقوله
ولا عادش جوا الجراب ... غير القلم شيء أطوله

الفكر ضاق وانحصر ... والحر كمل عليه
قاعد ح اموت م العرق ... قول لي بقى اكتب إيه

مفيش كلام رح اقوله ... باردون عافوني النوبادي
الحر قريف مزاجي ... والنار بتلمع قصادي

أنا بس فيه عندي غنوه ... إن كنت عاشق تقولها
اسمعها مني بهداوه ... دي حلوه حاسب تاكلها

* * *

عهد الوداد القديم ... ليه جاي خيالك يعيده ؟
هو احنا ناقصين غرام ... بتخللي طيفك يزيده ؟
من غير ما تبعت خيال ... حبك قديمه جديده
بنسى روحي اللي كان ... م الحب بينك وبيني
والتقى اللي فات من زمان ... ذكراه بترجع تجيني
ولما انسى وخلاص ... يرجع خيالك لعيني
اللي انطفى ف الفؤاد ... من غير ما أشعر يقيده ؟
عهد الوداد القديم ... ليه جاي خيالك يعيده ؟

من غلبي أغضب عليك ... وارجع أحبك زياده
كافر بحبك ولكن ... علمت قلبي العباده
واللي يحبك يكون ... مسلوبه منه الاراده
واللي بيعشق يشوف ... اللي يضره يفيده
يا روحي خللي اللي فات ... يرجع خيالك يعيده

« ابو بثينة »



الفكاهة في الخارج



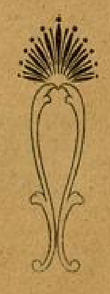


العروس (ناظرة الى الهدايا التي وصلت اليها) : دي هدايا لطيفة جداً ، لكن يعني أنا حاعيش معاه في هنا دائما ؟ مش يجوز اننا نتخانق ؟ ما كانش حد يهاديني بـعـدس ؟

الخادمة : واحد واقف بره يقول انه طالب من حضرتك تساعده بعشرين قرش ، والا ينتحر أو يقتل واحد

البك : قولي له ينتحر ، واذا لقيتيه مصمم على انه يقتل واحد ، اديله عشرين قرش

(عن ريك وراك)





السكرتيرة : بنتك عايزه تبوسـك في التلفون

الزوج : انا مشغول ؛ خدي منها البوسة ولما افضى اديها لي (عن باسنج شو)



شمشون ودليـــلة

نشرت احدى المجلات الانجليزية قصة شمشون ودليلة ملخصة عن التوراة . فرأينا ان نترجمها الى القراء لما حوته هذه القصة من طلاوة شائقة

. . ووقفت المرأة في جوار النافذة تطل منها ، وكانت الشمس تؤذن بالمغيب خلف التلال ، وكان النور يتضاءل ويخبو في وادي «سورك» وما هي إلا بضع لحظات وينشر الظلام ألويته على الوادي ويسربله في سواد القدر . !

وارتعدت دليلة ، وهي تلك المخلوقة الناعمة في أحضان البذخ والطمأنينة ، النافرة من متاعب الذهن ومع ان جسدها البديع كان مسربلا بالحرير ، ومع ان فراشها الدمقسي كان ليناً ناعماً ، فان روحها كانت تتقلب على حراب كلما تذكرت ماهي مقبلة على فعله

وأرخى الليل سدوله السوداء فهوت معها ريح خيل انها تصفر بصوت أشبه بصوت روح ضائعة مهجورة

وارتعدت دليلة للمرة الثانية وأنزلت الستائر الثقيلة على النافذة

واذ كانت تغسل جسدها الجميل في الماء المعطر ، وإذ كانت تكسو بدنها أبهى حلل الدمقس ، وإذ كانت تمشط شعرها البديع وترسل خصلاته على كتفيها المستديرتين وإذ كانت تتحلى بأغلى الجواهر كان صوت الريح لا يزال يصفر في أذنيها ، وكان قلبها ينشق حيرة وشكا . .

وسمعت صوتاً آخر - هو صوت خطوات مسترقة محاذرة وقعقعة سلاح خافتة ، فألقت على نفسها وشاحاً وسارت في هدوء صوب الباب الجانبي وفتحته

ودخل الجنود الفلسطينيون واحداً في أثر آخر ينشقون من الظلام كالاشباح ، ويلجون الممر الضيق الى الغرفة الداخلية التي كان مقرراً أن يختبئوا فيها ، وكانوا يعرفون الطريق اليها لأنهم جاسوا خلاله من قبل

وكان آخر الداخلين هو قائد الجند فلما أن مر بدليلة قال لها :

— أمحاولة خافقة هذا المساء أيضاً ؟

— كلا . بل سوف أسلمه اليكم الليلة

— انني أعجب لهذا الامر ، فان الآلهة تعلم ان رجلا قوياً هو ذاك الذي يستطيع مقاومتك أيتها الحسناء فشمشون قوي اذاً ولا مراء ! !

— لن يكون قويا بعد هذا المساء

ودخلت المرأة حجرتها وقد سرها من قائد الجند هذا الحديث فانه شحذ قواها التي هم الضعف أن يساورها ، والتي أوشك الوهن ان يسودها اذ بدأت تحب شمشون ذلك الجبار الذي استؤجرت على خيانته والغدر به

كان ذلك الجبار ذو القوة الخارقة ، والمهارة النادرة في القتال يستلقي بين يدي هذه المرأة كالطفل الوديع ، ولذا كان يبدو لدليلة انه أمر مريع ان تحمله على الوثوق بها ثم تخونه وتسلمه الى أيدي أولئك الذين سوف يعذبونه ويذلون رجولته ! ولكنها كانت تعود فترى انه يجب ان تفعل ذلك

ولو كان الامر متعلقا بالنقود وحدها لما تطلعت دليلة الى تنفيذه ولكنها كانت مغرورة لا يحتمل قلبها مرارة الفشل فقد عبث بها هذا الرجل وسخر منها ثلاث مرات اذ كان يدعها توثقه بالحبال والقيود ثم يتمطى فيها بقوته الخارقة فيمزقها تمزيقا فيالها من قوة رائعة ! !

ورأت دليلة انه خير لها أن لا تفكر في ذلك كثيراً لئلا يعاودها الوهن ويفت في عضدها ، وذهبت صوب المرآة فتراءت فيها وأعجبت بجمالها موقنة بأن شمشون لن يقوى على مقاومتها في تلك الليلة وخفت صفير الريح وسمعت دليلة صوت وقع أقدام فنظرت من خلال الستائر فرأت شمشون يخترق الوادي بجسمه الهائل ميمماً شطرها

ولم تمض بضع دقائق حتى كان في غرفتها يتراءى في هيكله الهائل وشعره الطويل البديع ، وعينيه المفترستين اللتين خفضتهما قوة الحب وأشاعت فيهما أمارات السرور والتدله في جمال دليلة

وجلس شمشون في جوار دليلة على فراشها ومد يده الغليظة يلفها حول خصرها الدقيق فمالت فوقه تقول :

— هل تحبني يا شمشون ؟ ! هل تحبني حقاً ؟ !

فأجابها بقبلة ، واستحالت قوته الرهيبة في القتال ، الى نعومة وطراوة في الحب !

وعادت دليلة الى الحديث :

— لو أنك كنت تحبني حقاً يا معبودي لكنت تثق بي والحقيقة أنك لا تثق بي لأنني كلما سألتك عن سر قوتك أجبتني بالكذب وسخرت مني

برهن لي يا شمشون أنك تحبني وقل لي عن سر قوتك والا فانك لن تراني بعد الآن

ونظر شمشون الى عيني دليلة وقد أوهن الحب بصره ثم قال

— وهل تفعلين شيئاً يضر بي يا دليلة

والتفت ذراعاها الغضتان حول عنقه الضخم وخفت وجهه بين ثدييها ، وقالت

— معبودي ألست متدلهة في هواك ؟

وقنع شمشون بهذا الجواب ثم همس في أذنها بسره العظيم فاستمعت له الى ان

سكت وقد ارتسمت على وجهها امارات الظفر والانتصار

ولبثت تداعبه الى ان نام ثم انفلتت من بين ذراعيه وذهبت الى الغرفة المجاورة وعادت تحمل مقصا

ونظرت اليه فرأته نائما كالطفل البريء الوادع فترددت قليلا ، ولكنها ركعت في جواره وقصت شعره الذي يحوي سر قوته الهائلة . .

وتم الامر وخوت الغرفة على عروشها ولم يبق فيها سوى دليلة ممزقة الاثواب ملقاة على فراشها . فكم كان مريعاً منظر ذلك الجبار اذ فقد قواه وأضحى يتخبط يائساً بين أيدي الجنود الفلسطينيين الذين سخروا منه وكالوا له الضرب ثم استاقوه ذليلا ضعيفاً

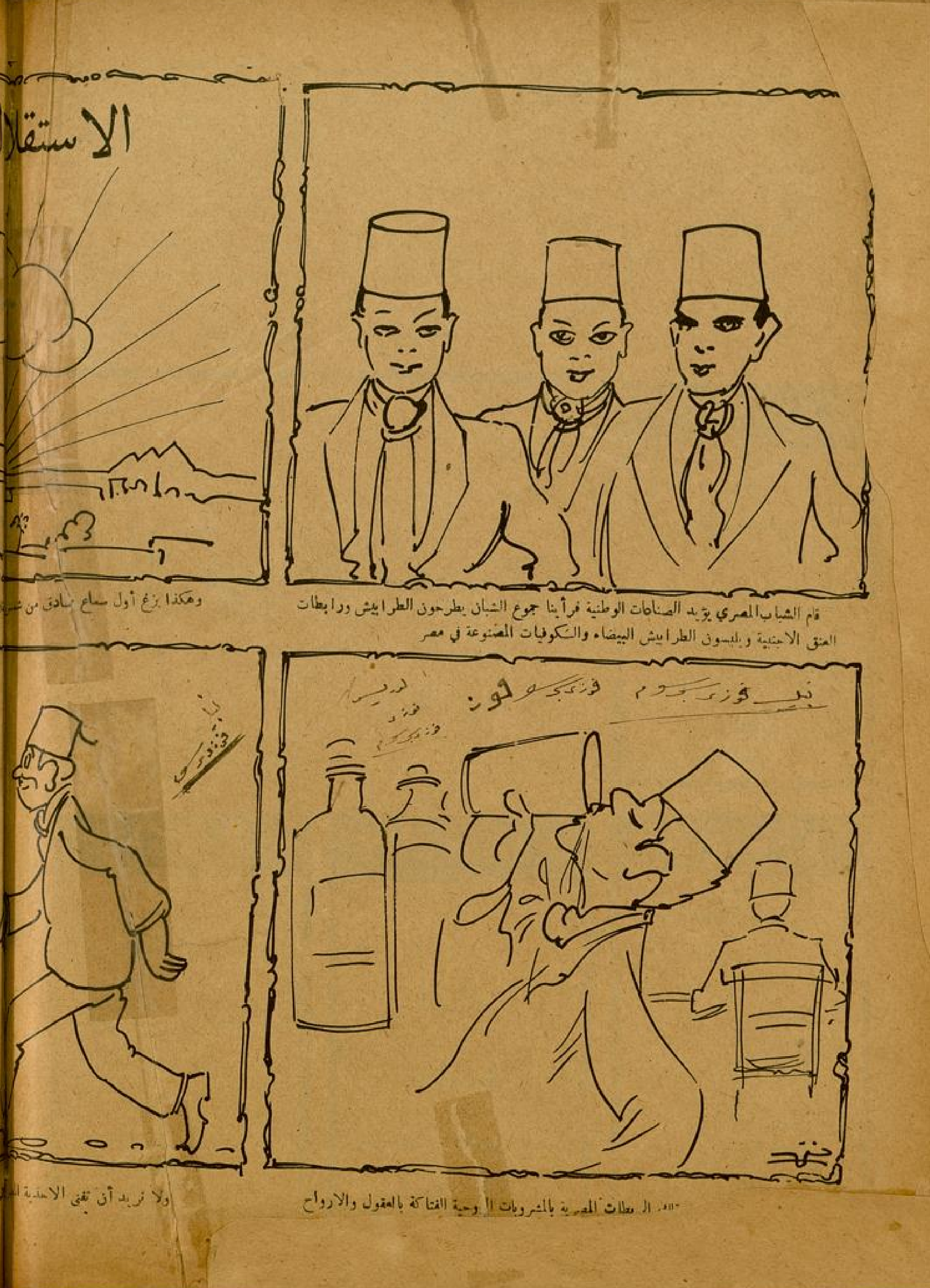
واوشك الفجر على الطلوع فجلست دليلة في فراشها محمرة العينين تنظر الى ما حواليها فترى الحجرة قد قلب أثاثها وتمزق رياشها أثناء المعركة ، وترى على طاولة كومة من الجنيهات الفضية مكدسة متراصة ...

هذا هو ثمن الفوز ! !

وأطرقت بعينيها الى الارض فاذا ترى خصلات كبيرة من شعر طويل اسود ، تخيل اليها ان كل شعرة منها لها فحيح الافاعي تنفثه في وجهها

وعضت دليلة على شفتيها لتحبس دونهما الصراخ ثم أخفت وجهها بين الوسائد الحريرية واضطربت كتفاها بحركة تشنجية ، في حين ان تأوهت الريح وأنت معلنة عن ميلاد يوم جديد . .

ملاهي الاسبوع



الاستقلا…

وهكذا بزغ أول شعاع صادق من …

قام الشباب المصري يؤيد الصناعات الوطنية فرأينا جموع الشبان يطرحون الطرابيش وربطات العنق الاجنبية ويلبسون الطرابيش البيضاء والكوفيات المصنوعة في مصر

ولا نريد أن تبقى الاحذية ال…

… المحلات المصرية بالمشروبات الروحية الفتاكة بالعقول والارواح

لال الحقيقى

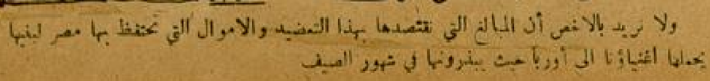
لال الحقيقية يرسل ضوءه في نواحي البلاد

ولكننا نرجو ألا يقتصر أمر تعضيد الصناعة الوطنية على الملابس والطرابيش وربطات العنق



سبيل الركض خلف النساء الاجنبيات





ولا نريد بالاخص أن المبالغ التي نقتصدها بهذا التعضيد والاموال التي تحتفظ بها مصر لبنيها يحملها اغنياؤنا الى أوربا حيث يبذرونها في شهور الصيف

حادثة المرقص

علي

قصة مصرية

حدثني صديق :

منذ عدة أعوام . . .

وفي شارع عماد الدين كان يقوم مرقص صغير تحول الآن الى صالة للغناء — وكان نظام ذلك المرقص الليلي يتلخص في السماح للجمهور بالرقص في وسط المحل مع بعض الفتيات اللاتي يستخدمهن صاحبه لهذا الغرض . على أن يظهر بعض أولئك الفتيات على مسرح صغير يقدمن للجمهور رقصات اسبانية وزنجية وشرقية على انغام الموسيقى التي كانت تحول الى (جازبند) ترسل أصواتها الصاخبة القوية العنيفة اذا ماعادت الفتيات للرقص في وسط القاعة مع الجمهور الموجود

وكانت لي عادة التردد على ذلك المرقص بين الفترة والأخرى. اذ كان يحاول صاحبه بقدر الامكان أن يرتفع بمحله الى درجة امثاله من الملاهي الاوربية وان يوفر لجمهوره جميع أنواع اللهو والتسلية التي تفتقر اليها القاهرة الليلية افتقارا تاما .

ولكن كان هناك في الواقع دافع خاص يدفعني الى التردد عليه . . أو أقل كانت فيه خاصية مميزة تميزه عن غيره . . . ذلك أنه رغم كون كل الراقصات فيه — كما في غيره من المراقص — اجنبيات فقد كانت توجد فيه راقصة مصرية تدعى إقبال تؤدي على المسرح رقصة اسبانية محتشمة . تظهر فيها مرتدية ثوبا أسود يغطي ذراعيها الى الانامل وساقيها الى القدمين . وتضع على رأسها شبه تاج مرتفع يتدلى منه وشاح أسود مزركش وتمسك في يديها نوعا من (الصاجات) الخشبية التي لها رنين مكتوم بديع . . . !

كانت اقبال ترقص تلك الرقصة الاسبانية وتنجح فيها نجاحا باهراً فتضج لها القاعة بالتصفيق الحاد المتواصل . . . وكنت أسر كل السرور اذ أشاهد عن كثب هذا النجاح تصيبه فتاة مصرية مسكينة ناشئة بين زميلات كلهن اجنبيات ينظرن الى هذه المنافسة الجديدة بعين الحسد والحقد والغيرة خصوصاً وانني كنت أعرف إقبال من قبل أعرفها مغنية صغيرة في احد مسارح روض الفرج الصيفية تتقاضى عشرين قرشاً عن الليلة الواحدة . . . وتحب ممثلا من الممثلين الظاهرين في ذلك المسرح الذين كانوا يتخصصون في تمثيل أدوار النساء لاتقانه التنكر وتغيير ملامح الوجه اتقاناً تاماً . . وكنت أعلم أن ذلك الممثل الذي كان يدعى عوض عبد العزيز — قد وعدها بالزواج وغرر بها بناء على هذا الوعد حتى اشتد حبها له وذاع خبر علاقتها به... ولكنه



يحصل فجأة على مركز له بأجر مرتفع في احدى الفرق الكبيرة بشارع عماد الدين فهجر روض الفرج . . وهجر اقبال بدون أن يودعها بكلمة واحدة . .

ولعل هذه الصدمة في بدء حياة اقبال في هذا الوسط هي التي دفعتها الى تغيير طريقها هذا التغيير...فتركت هي الاخرى الغناء وبمخالطة تلك الطبقة من صغار ممثلي وممثلات روض الفرج... وقنعت بهذا العمل المربح في المرقص الليلي . . . رقصة اسبانية لاتتجاوز بضع دقائق.. واشتراك في الرقص العام مع من يسألها من الشبان رقصة معه . . وأجر مرتفع . . . وهدوء الى وسط يخلو — الى حد كبير — من دسائس الوسط الاول وأقذاره . . .

ولكن طبيعة إقبال لم تكن تطيق الهدوء والركود والسكينة . . .

كانت إقبال على شيء كثير من الجمال قمحية اللون . . عريضة الجبهة . . سوداء الشعر . . عميقة العينين . نحيفة . قصيرة القامة . ثائرة الاعصاب . وكان العمل الليلي المتواصل . والجهاد العنيف في سبيل العيش عن ذلك الطريق الوعر والجرح القديم الذي شق قلبها شقاً . كل ذلك مجتمعاً جعل إقبال تعيش في شبه غيبوبة قلقة حائرة مضطربة تنشد الشاطىء الذي تركن اليه سفينة حياتها المملوءة بالشقاء والتعب . . . وظهر « ليون » في أفق هذه الحياة . . .

فقد كان ليون هذا يشتغل في ذلك المرقص كراقص محترف . . . يساعد احدى الراقصات الفرنسيات في دور يسمى (رقصة المتشردين) ثم ينزل بعد ذلك الى القاعة يشترك في الرقص العام اذا لم يكن هناك عدد كاف من الشبان الراغبين في تلك الرياضة

ولقد كان ليون ماهراً كل المهارة في فنه . طويل القامة . متناسق التقاطيع . قوي البنية . تتمنى كل فتيات المحل أن يدعوهن الى رقصة معه . . . ولقد كان عاملا في احدى المحال التجارية الكبيرة في القاهرة ثم فضل تلك المهنة لانه وجدها أربح له وأيسر. تودد ليون إلى إقبال فرأت في حديثه نوعاً من اللين والرقة والدعة لم تعهده من قبل في حديث عوض الذي كان يضربها كلما نشبت بينهما مناقشة بسيطة عن أمر تافه . . . ولكن إقبال مع ذلك لم تطمئن الاطمئنان كله الى ذلك المتفرنج الذي كان يتكلم بضع لغات أجنبية تجهلها هي جهلامطبقاً . ويسير في حياته على نظام خاص ليس لها به عهد . كما كان على الدوام محط انظار عاملات المحل والراقصات الاجنبيات المتجولات اللاتي كن يفدن عليه بين وقت وآخر . . .

ولكن ليون ظل على دأبه في التودد إلى إقبال وتتبعها اينما ذهبت . . . عند ما رأى إعراضها عنه . بل كان يقف في وسط القاعة وفي مكان ظاهر منها كلما بدت إقبال على المسرح لتأدية رقصتها الاسبانية ليشترك مع الموسيقى بيديه وصفيره وقدميه . . . حتى اذا ما انتهت من دورها أخذ يصفق لها تصفيقاً حاداً متواصلا ويحرض الجمهور بنفسه على الالحاح في طلب استعادتها . . .

ولم تستطع اقبال مقاومة هذا الاغراء المنظم الفعال فاطمأنت اخيراً الى هذا الشاب الجميل الذي يؤكد لها بكل الطرق أصدق عواطف الاعجاب والحب . . .

ونشأت بين الشابين علاقة غرامية . أخذت تشتد بمضي الزمن وباطراد نجاح اقبال في عملها نجاحاً وصل الى حد أن احدى المراقص الاخرى تعاقدت معها على أن تظهر مدة نصف ساعة في رقصة مقابل أجر لابأس به علاوة على أجرها في المرقص الاول . . .

وذاع مرة أخرى خبرهذه العلاقة بين الراقصةالفاتنة اقبال وزميلها في العمل ...!

واطمأنت الفتاة بكليتها وسذاجتها الفطرية الى هذا العزاء يأتيها عن طريق حب جديد . . .

وانقضت فترة لم أتردد فيها على ذلك المرقص . . .

وذات ليلة . ولا ازال اذكرها ، فقد كانت ليلة عيد الميلاد . وشارع عمادالدين يموج بجموع الرجال والسيدات المحتشدة لتحية ذلك العيد العالمي . وجميع المسارح والملاهي والمراقص مكتظة بالنظارة الذين يصخبون ويضجون فرحين مرحين

في تلك الليلة قادتني قدماي الى المرقص الذي انقطعت عنه مدة طويلة ، وما كدت أخطو الى الداخل حتى رأيت جميع عاملات المحل وراقصاته جالسين الى المقاعد (الاميركية) المرتفعة بجانب (البار) يرفعون الكؤوس في سرور وانشراح ظاهر يعبر عن الحياة البوهيمية التي يحياها أولئك الفنانون

وأخذت أجيل بصري في القاعة أبحث عن اقبال وأخيراً رأيتها جالسة في ركن بعيد وحيدة وأمامها قدح من الشاي يتصاعد منه البخار فأسرعت اليها وحييتها كعادتي في حرارة زائدة . ولكن بدلا من أجدها مرحة جذلة كما عودتني دائماً اجابت تحيتي في برود حزين صامت . وسألتها :

— مالك يا اقبال ؟

فردت وهي توجه بصرها إلى زملائها وزميلاتها المحتشدين حول (البار) :

— ماليش . ازيك انت . ما حدش بيشوفك من زمان ليه ؟

وشعرت انها تريد تغيير مجرى الحديث فسكت ولو انني بدأت أوقن أن في قلب تلك الفتاة السمراء ثورة دفينة لا يعلم الا الله مداها

وانقضت فترة تجرعت فيها اقبال كل الشاي الذي أمامها . . . ودوت القاعة بصوت (الجازباند) ينشد الأغنية الانجليزية المعروفة (أريد أن أكون سعيدة) تدعو الراقصين إلى رقصة (الفوكس تروث) . واقترب الشاب ليون من المائدة التي كنا جالسين اليها وانحنى في رشاقة وابتسامة فاتنة يطلب اقبال إلى الرقص معه.. ولكن لشد ما كانت دهشتي عظيمة عندما رأيتها ترفع رأسها اليه وقد اعترى وجهها شحوب مخيف وتهز هذا الرأس ترفض الدعوة إلى الرقص .. !

وتراجع ليون . في انتظام . وأخذت فتيات المحل وزواره يتهامسون مندهشين من هذا الموقف الغريب الذي وقفته اقبال برفضها الرقص مع شاب تتمنى كل الفتيات أن تفوز برقصة معه

والتفت إلى اقبال وسألتها :

— ايه ده يا اقبال ؟ ليه كسفتي الراجل بالشكل ده ؟ هو عمل لك حاجة . ؟

وهزت الشابة رأسها في تثاقل ساخر وتمتمت :

— لا . أبداً . ما عملش حاجة !

— معلوم . ده شاب ظريف وأنا أعرف أنكم من زمان علاقتكم كويسة خالص مع بعض ..

فقاطعتني قائلة وقد لمعت عيناها ببريق غريب :

— ده نذل !

وبدأت تسرد لي تفاصيل علاقتها بليون ففهمت منها أنه غرر بها وأفهمها أنه يحبها حباً مبرحاً حتى جعلها تميل اليه .. وتطمئن اليه اطمئناناً تاماً . ثم أخذ يظهر لها اضطراب حالته المالية واحتياجه الاقصى إلى المال ويستغل بذلك عطفها عليه وعاطفتها نحوه حتى ابتز ما ادخرته من نقود جمعتها بعرق جبينها وسهرها وكدها الليالي الطويلة . . فلما أتى على كل مالها تبديداً وانفاقاً تركها وانشأ علاقة جديدة مع الراقصة الفرنسية التي يشترك معها كل ليلة في اداء (رقصة المتشردين) ..

وكانت اقبال تسرد لي تفاصيل هذه الفاجعة الجديدة من حياتها الفاجعة المؤلمة القاسية التي تنحصر في سلامة النية والطيبة والحنان من جانبها . والخسة والدناءة والضعة من جانبه ... كانت تسردها لي والدموع تتجمع في مآقيها وأسنانها تصطك . ولونها يزيد شحوباً . وصوتها يتهدج من اضطرابها الشديد

وشعرت أنا أن هناك شخصاً يبدو عليه أنه أحد عمد الارياف قد جلس في المائدة الملاصقة لنا وأخذ يسترق السمع لما يدور بيننا من حديث . فأردت تغيير مجراه وسألتها :

— إلا قولي يا اقبال . انتي ما بتسمعيش حاجه دلوقت عن عوض عبد العزيز اللي كان حيجوزك وانت في روض الفرج ؟



فأجابتني وهي تطرق الى الارض

— لا . بيقولوا انه نجح خالص في الموسم ده . وماهيته زادت ... مش عارفة

وعلقت أنا بقولي :

— أيوه بياخد الادوار اللي عاوزه مهارة في التنكر .. حتى طلعوا عليه دلوقت اسم (لون شاني) .. ما حدش بيناديه الا بالاسم ده ..

وأحسست انني نجحت في تغيير مجرى الحديث فعادت الى الموضوع الذي كانت تحكيه لي أولا وقالت :

— أنا ماليش بخت في الدنيا دي خلاص . . . صاحب المحل جه لي امبارح وقال لي ان هدومي قدمت ولازم اغيرها والقرشين اللي كانوا معاي ضيعهم النذل السافل ده . . . يعني رزقي كان حينقطع . بسببه . . . أنا لازم أخد تاري وبس

فقلت لها وقد بدأ الشك يتسرب إلى صدري . .

— يعني حتعملي إيه ؟

وعندئذ أدنت وجهها مني وقد أسرع تنفسها وتقطب جبينها ولمعت عيناها ببريق مخيف وقالت :

— انت مستصغرني ؟ . . هو ده اللي فاكر نفسه حلو ويلعب بي وبغيري أنا ما اقدرش أعمي له عنيه الاتنين . . أنا يا ولية اقدر آخد تاري بايدي . . .

قالت ذلك وأخرجت من جيب معطفها زجاجة فيها سائل وهزتها في يدها وهي تبتسم ابتسامة هائلة ارعدتني . فسألتها :

— إيه دي ؟

فاصطكت أسنانها وقالت في صوت مكتوم :

— مية نار !

— ليه ؟

— مش عارف ليه ! عشان أرميها على وشه ووش الفرنسوية أعمي عنيهم الاتنين وأفش غلي وأنا واقفة اتفرج !

وزاد خوفي من جرأة هذه الفتاة العجيبة فسألتها :

— إمتى حتعملي الحكاية دي ؟

فأجابتني في عزم أكيد

— دلوقت أهو . حالا !

وعبثاً حاولت اقناعها بوجوب العدول عن هذه الفكرة الطائشة التي ستؤدي بها حتما الى اللمان . فقد كانت إقبال يائسة من الحياة اليأس كله . وخشيت أنا نفسي عاقبة هذه الجناية التي ستقع أمام بصري ومرتكبتها فتاة كانت الى لحظه واحدة جالسة بجانبي الى مائدة واحدة . فلما وجدت انها ترفض العدول عن فكرتها في الانتقام رجوتها ان تؤجلها الى ليلة أخرى . وعززت ذلك بسبب وجيه . ذلك ان صاحب المرقص كان قد أعلن عن حفلة كبرى سيقيمها ليلة رأس السنة وستكون الملابس فيها مقنعة (ماسكيه) وأفهمتها انها ما دامت مصممة على القاء ماء النار على وجهه فلم لا تتلمس وسيلة للفرار . وما دامت سترتدي ثياباً مختلفة تخفي تقاطيع وجهها فيمكنها ان تزج بنفسها بين الجمهور المحتشد الذي سوف يكون في حلبة الرقص

... أنا ماليش بخت في الدنيا دي خلاص صاحب المحل ...

اذ ذاك ثم تخرج الزجاجة وتلقيها على وجه من تشاء وتحاول الهرب بعد ذلك لعلها تفلح فيه . . ومع ان امكان الهرب في مثل تلك الظروف مستحيل فقد اقتنعت إقبال بذلك وخضعت لنصيحتي في تأجيل فكرة الثأر الى ليلة رأس السنة . . .

وخرجت أنا بدوري أفكر في طريقة أنقذ بها تلك الفتاة المسكينة الشقية من عاقبة الجنون الذي كانت مقدمة عليه بعزيمة ماضية

* * *

وذهبت الى المرقص في ليلة رأس السنة وقلبي يخفق خفقاناً شديداً رغم انني كنت قد اهتديت الى حيلة ربما أفلحت في انقاذ إقبال . . .

وما كدت أدخل القاعة حتى رأيت ليون واقفاً يتحادث مع الراقصة الفرنسية في رقة وعذوبة . وقد ارتدت هـذه الفرنسية ثياباً (كرنفالية) وبحثت عن اقبال في القاعة فلم أجـدها . فاتجهت الى احد الكراسي المرتفعة بجانب (البار) وجلست

واحتشدت القاعة بالجمهور المختلف الثياب والازياء . وأبدى الشبان المصريون والعاملات في المحال التجارية الكبرى تفنناً في ارتداء الثياب المقنعة التي تمثل عصوراً وأمماً مختلفة وبعد قليل لم أشعر إلا وصوتاً يهمس في أذني قائلا :

ـــ أديني جيت !

فالتفت فاذا باقبال ترتدي ثوباً غريباً وتضع على عينيها قناعاً كثيفاً . وضحكت في سري من سخف تلك الفتاة لاقتناعها بامكان الهرب في هذا المكان المحتشد . مع ان نظرة بسيطة اليها تكفي ـ رغم ثوبها وقناعها ـ لاكتشاف حقيقتها . .

ودعوتها الى تناول شيء معي فطلبت ـ كعادتها ـ قدحاً من الشاي . .

كانت فكرتي التي اهتديت اليها باتفاقي مع صديق صيدلي لي هي ان أضع في قدح إقبال مادة مخدرة بحيث ان أعصابها تتخدر بمجرد تناولها ويغلب عليها النوم فأحملها على زعم انه أغمى عليها واذهب بها الى البيت حتى تنتهي الحفلة

وقلت لنفسي . . علاج مؤقت ربما أفلح في تغيير عزمها الخطير ولو الى حين . .

وأحضر الخادم قدح الشاي ووضعه أمامنا

وذهبت اقبال تحيي صاحب المحل وتهنئه بالعيد . ولكنها ما كادت تتحرك قليلا حتى اصطدم بها رجل في ثياب (جزار) مصري بجلابيته الزرقاء و (الطاقية) والحبل حول خصره . وقد وضع القناع ايضاً على عينيه فاستلفت باتقانه التنكر انظار الموجودين جميعاً . . . الا انه كان يبدو عليه انه ثمل



فقد وقع بكل جسمه على اقبال ولم تنج منه الا بعد ان دفعته عنها . وانتهزت انا تلك الفرصة فوضعت المادة المخدرة في قدح الشاي وبقيت انتظر . . .

وانقضت فترة ولم تعد اقبال .. وادرت وجهي الى حفلة الرقص فوجدتها تندمج في الجمهور الراقص واشتدت دهشتي عندما رأيتها تتجه الى حيث كان ليون يرقص مع رفيقته الفرنسية . . .

وفجأة لمحتها اخرجت الزجاجة من جيبها وفتحتها ثم رفعتها عالياً في الهواء وهي تقترب من ليون ..

وصرخ الشاب ورفيقته صرخة عالية وكأنه علم ما تنويه . . عشيقته الموتورة واضطربت اقبال اضطراباً شديداً . ووقفت يدها عالية في الهواء والزجاجة فيها لا تتحرك عندما وجدت ان الجمهور قد تجمع حولها وحال بينها وبين اتمام جريمتها . . . وكأن الفتاة المسكينة قد طاش عقلها وصوابها . . في نوبة جنون لا منطق ولا تفكير فيها سكبت اقبال كل ما في الزجاجة على وجهها هي . . .

ثم سقطت الى الارض بعد ان انت انيناً حاداً رهيباً . . . !!

وتجمع الناس حول جسمها الممدد على الارض وكان اسبق الجميع اليها ذلك الشاب المتنكر في زي جزار مصري . . ! اذ قال لي في اذني وهو يحملها الى غرفة الممثلات :

— ما تخافش . . دي دايخة بس . . .

فقلت له وانا وجل ارتعد :

— لا . دي مية نار . . .

وعندئذ اخرج من جيبه زجاجة تشابه تلك التي في يد اقبال وقال :

— لأ . مية النار أهي . . .

وكشف القناع عن عينيه ثم قال :

— انا عوض عبد العزيز . . .

وفهمت بعد ذلك كل شيء . . .

فقد كان عوض صديق اقبال القديم هو ذلك المتنكر في ثياب عمدة الارياف الذي كان جالساً بجانبنا ليلة عيد الميلاد وعلم بعزم اقبال على ارتكاب تلك الجناية فتزيا بزي جزار وتعمد الاصطدام بها وسط الزحام بدعوى انه ثمل وأخذ زجاجة ماء النار ووضع بدلا عنها زجاجة ليس فيها الا ماء أبيض ... !!

بعد قليل افاقت اقبال وخرجت من غرفة الممثلات تتأبط ذراع صديقها القديم عوض عبد العزيز ودقت الموسيقى مرة أخرى الانشودة المعروفة (أريد ان اكون سعيدة) تدعو بها الراغبين الى الرقص .. !

محمود كامل
المحامي

* * *



فتاوى الفكاهة

الرجل والمرأة

لماذا يفضلون الولد على البنت في كل شيء؟

(أباظه)

﴿ الفكاهة ﴾ لأن الرجل أقوى من المرأة وكونه أقوى منها يجعله أعقل منها، واذا نظرت في شكل كل منهما نظراً فنياً فانه اجمل منها في الحقيقة وان صور لنا الوهم انها اجمل منه، بدليل ان الذكر اجمل من الأنثى في مخلوقات الله، فالجواد اجمل من الفرس، والديك اجمل من الدجاجة، والثور اجمل من البقرة، والكلب اجمل من الكلبة، والقرش أجمل من النكلة

يريد التمثيل

أحب التمثيل حباً جماً، وأجيده كل الاجادة، فهل اترك وظيفتي وأشتغل بالتمثيل؟

(يوسف عيسى قطب)

﴿ الفكاهة ﴾ احذر ان تترك عملك يا هذا، واذا كان ولا بد من التمثيل فعندك الليل طويل، والا فانك تضيع، لأن الذين يعيشون بالتمثيل عيشة طيبة عدد يعد على أصابع اليد الواحدة، والباقون اللهم اكفنا السوء.

الفواق

تنتابني الزغطة (الفواق أحياناً)، فتضايقني، فما دواؤها؟

(يوسف محمد)

﴿ الفكاهة ﴾ اشرب ماء عليه نقطة اتير، فاذا لم تذهب فاربط على صدرك ورقة بنكنوت عشة جنيه

الكبرياء لله

لي اهل أغنياء من اصحاب الأملاك، وعميدنا موظف كبير، من اصحاب المناصب العليا، وانا متوسط الحال، ولكن والحمد لله في رخاء، واشتاقهم فأزورهم فيبش البعض ويمتعض البعض الآخر، فهل انقطع عنهم؟ أم ازور من أحب منهم وادع من يختنق يختنق؟

(م. س)

﴿ الفكاهة ﴾ لا تزر غير الذين يحسنون لقاءك، أما المتكبرون فاذا اشتقت اليهم فتعمد ان تلقاهم في الطريق وترام، فاذا سلموا عليك برفع اليد الى الرأس

تكبراً على المصافحة فرد التحية بهز رأسك هزة خفيفة احتقاراً ، وتمتع برؤيتهم واهنهم عليهم اللعنة

طلبة ممثلون

أنا رئيس جمعية تمثيلية أدبية من الطلبة وقد عزمنا على تمثيل روايتي « السموم البيضاء وأقران السوء » ورواية « حسان العربي » فماذا نعمل حتى يصرح لنا بالتمثيل؟

(جاد الكريم مينا)

﴿ الفكاهة ﴾ إذا كانت الرواية مما سبق تمثيله فلا حاجة الى تصريح ، وإذا كانت جديدة فتؤخذ الى قلم المطبوعات في وزارة الداخلية ليطلع عليها ويصرح بها ولا أفهم غير هذا ولا مؤاخذة

تلميذ لعبي

أنا تلميذ بمدرسة الفنون بالاسكندرية في الثامنة عشرة من عمري ، أحب ملاعبة البنات ، ولكني لا أعرف طرق استهوائهن كزملائي ، فماذا أعمل

(. . .)

﴿ الفكاهة ﴾ حفظنا اسمك لاننا لو نشرناه لطردتك المدرسة وضربك أبوك أما أحسن طريقة توصلك الى المراد فهي ان تترك هذه الفكرة الوسخة وتشتغل بدروسك قبل ان يضيع الزمن فتصبح متشرداً أو خادماً عند إحدى هؤلاء الجميلات وتضربك بالشبشب يا حلو

المنديل

ما الحكمة في وضع المنديل على الصدر في جيب الجاكتة ، ومتى نشأت هذه العادة ومن هو أول من وضع منديله على صدره بهذا الشكل ؟

ومن أي شيء ينتج مرض السل ، وما طرق الوقاية منه ، وهل له دواء ؟

(حسن حسني)

﴿ الفكاهة ﴾ أما المنديل فيوضع على الصدر للسبب الذي اتخذ فيه القوم لطرابيشهم أذناباً سموها الازرار ، وأول من ابتدع هذه البدعة رجل لا أريد أن أذكر اسمه لأني لا أعرفه ، وأما السل والعياذ بالله فمرض يداوى الآن ، وأحسن طرق الوقاية منه ان لا تذكره ولا تشغل به بالك أمتعك الله بالصحة والفلوس

تاجر مواد مخدرة

لي اخ يتاجر بالمواد المخدرة وقد نهيته عنها ونهاه والده فلم ينفع النصح ونخشى ان تداهم الحكومة منزلنا فكيف نسلمه اليها من غير مساس بكرامة العائلة ؟

(م . م . ب .)

﴿ الفكاهة ﴾ كرامة العائلة ممسوسة بوجوده لان له شهرة في الحي الذي انتم فيه ، فاذهب انت وأبوك الى البوليس واخبروه بخبر هذا الشاب ودلوا الحكومة على مكمن المواد المخدرة لتأخذها وتحاكمه واشهدا عليه لكي يكون لكما شرف انقاذ البلد من شره ، واذا كان هذا صعباً على قلبكما فانتظرا حتى يقبض عليه وعليكما معه لتكونوا في السجن معاً في امان وطمان زي زمان

شرف امرأة

لو كنت أعلم ان الحفلة التي أقامها عبد الواحد بك في منزله تنتهي بمثل ما انتهت به من محنة قاسية اكتوى صديقي فهيم بنارها لما وطئت قدماي عتبة ذلك المنزل في تلك الليلة المشؤومة

ولكن الانسان يسير في حياته على غير هدى ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً . وانما توجهه الاقدار حيث شاءت ، وتدفعه في الطريق الذي ترسمه له ليصل الى النتيجة التي تريدها ، ولعل في ذلك دعابة تتفكه بها الاقدار ،ولهواً تقطع به الاجيال والقرون.. وما عسى ان يهمها اذا ضحت النفوس العزيزة في سبيل لهوها ! ! . .

ولقد كنت جالساً في تلك الليلة في مشرب قهوة قريب من مسرح رمسيس انتظر ان تأزف الساعة التاسعة لاشهد الرواية التي كانت تمثلها الفرقة في تلك الايام، وأجمع النقاد على أنها من خير ما انتجته الاقلام المصرية

ولم أكن أدري اني سأشهد فاجعة مؤلمة ومأساة مليئة بالدموع والآلام تمثل على مسرح الحياة . . وأن أكون أحد ممثليها ولو اني لم أقم فيها بدور رئيسي . . ولكن هي الاقدار تصنع ما تريد . .

كانت تذكرة الدخول في جيبي ، والمسرح أمامي . . وكل الدلائل تدل على اني سأقضي ليلة هادئة على مقعد وثير أشاهد رواية مصرية ، ثم انصرف الى منزلي ولا أكاد أدخله حتى تمحى من ذهني كل ذكريات لرواية وتنطوي تلك الليلة طي الليالي الماضية

وبينا أنا جالس مرت من أمامي سيارة مسرعة ولكن اللحظة التي اجتازت فيها نافذة القهوة التي كنت أجلس فيها كانت كافية لان يراني راكب السيارة فيوقفها بعد ان ابتعدت قليلا ثم يحضر نحوي مسرعاً وهو يهتف ضاحكا : « لقد عثرت عليك أخيراً فاخرج من مكمنك ! ! »

وقلت ضاحكا : « لن أخرج بسهولة فاني متحصن هنا تمام التحصين . . وليس عندك ما يغريني بالخروج . . »

فقال : « بل عندي ما يغريك »

قلت : « الق ما عندك لارى »

وقال : « عندي حفلة ساهرة في منزلي .. وعندي ديوك روميه .. وشمبانيا.. وسامي الشوا . »

وشعر انني بدأت اتخاذل فاندفع في



اطلاق آخر اسلحته ليغريني على التسليم وقال : « وعندي من اصدقائنا عادل ومحمد عبد الرحمن وعلي محسن . . ثم صديقك فهيم . . »

وكان في كلمته الاخيرة ما انساني رمسيس وروايته وليلته الهادئة

فان فهيما صديق عزيز عرفتـه منذ سنوات طويلة فتلمست فيه اخلاقاً كريمة وشمائل غراء ولطف مجلس ورقة حديث.. ثم مرت بي شهور طويلة لم أره . . . وقد اختفت طلعته الضاحكة عن مجالسنا وافتقرت جلساتنا من نكاته الظريفة وحـديثه الفكه . ولذلك كنت أشد ما يكون الانسان شوقا الى رؤيته ومقابلته وها هي الفرصة تسنح لي

وقلت : « ولـكن الساعة الثامنـة الآن »

أجاب : « أجل . وموعدنا جميعاً الساعة الثامنة . وقد أبى الاصدقاء الا أن تكون في زمرتنا هذه الليلة ولذلك تركتهم في المنزل وجئت أطوف بحانات مصر وقهواتها وقد أقسمت لهم على أن أعود بك ان حياً أو ميتاً ! . »

وبعد هنيهة احتوتنا سيارة عبد الواحد بك وانطلقت في طريق الجيزة الى منزله

وكان عبد الواحد بك من سلالة عريقة قديمة وممن يضعون الشرف قبل كل شيء ، والعرض فوق كل اعتبار

ولذلك كان من دواعي دهشتي ودهشة اصدقائنا جميعاً ان قرأنا يوما في الصحف نبأ اقترانه بسميرة ابنة زكريا بك . وقد عهدنا هذه الفتاة ممن شططن في المدنية وتقدمن العصر الحالي اجيالا . . واعتبرن المرأة ذات حقوق دونها حقوق الرجال . .

فقـد كانت – وهي ما زالت فتاة عذراء – تغشى المراقص وتخاصر الفتيان . ولا تجد ضيراً في أن تحتسي كؤوس الـكوكتيل تباعا . ولا تخشى سوءا عند ما تمتطي مقعد سيارتها وتسوقها في سرعة جنونية بعد انتصاف الليل وهي وحيدة ليس معها أحد . ثم تنطلق بها في طريق الاهرام ثم تعود عند انبثاق الفجر

وكنت اذا رأيتها نهاراً لا تراها إلا في ملاعب التنس أو شرفة شبرد أو حديقة مينا هاوس مع فريق من الصديقات والاصدقاء . . واذا رأيتها ليلا لا تراها إلا في المراقص والملاهي مع زمرة من الاشخاص الذين لا تطمئن الفتـاة العذراء عادة الى مظاهرهم وحديثهم

وكثيراً ما حاول البعض أن يلوم أباها على تركه حبل فتاته على غاربها فكان يجيب اللائم بابتسامة بلهاء . وبجملة أكثر بلاهة حيث يقول : « انها وحيدتي . . فلتنعم كما شاءت . . . »

وفي الايام التي كانت تنعم فيها سميرة كما شاءت وشاء لها أبوها . . كان عبد الواحد بك في انجلترا يتمم دراسته ويكدس الشهادات والدبلومات فوق بعضها البعض

وعاد عبد الواحد من أوربا .. ولم تمض عليه أسابيع حتى رأى سميرة في إحدى الحفلات الراقصة . . ثم تعارف بها .. ثم أعجب بحريتها وجرأتهـا . . واستطاب آراءها العصرية وأفكارها الطليقة .. ثم.. ثم حدث ما لا بد منه فهو يتخبط من قمة رأسه الى اخمص قدميه في غرامها وقد أصبح لا يشعر بشيء في العالم سواها . . ولا يتمنى أمنيـة غير شخصها

وخطبها من أبيها فلم يصدق أبوها ذلك . . ولم يكن ذلك الشيخ ينتظر أن يتقدم لطلب يد ابنته بعد أن كثرت الاقاويل حولها فتى حائز على أعلى الشهادات .. يشغل وظيفة كبيرة في مصالح الحكومة لا يقل مرتبها عن ستين جنيهاً .. ويملك مالا ينقص عن أربعمائة فدان . . وهو فوق هـذا وذاك من أسرة عريقة في المجد والكرم..

وتدخل بعض أصدقاء عبد الواحد في الامر وحاولوا فصم عرى هذا الزواج رحمة بصديقهم الذي أعماه الحب ولـكن عبد الواحد كان يقطع حديثهم باسماً ويقول: « لقد عشت أيام شبابي في انجلترا . . فانا لا أقدس في المرأة إلا حريتها . . . ولن أكون مثل أجدادي وأقاربي الذين يتخذون من زوجاتهم سلعاً يزينون بها دورهم ويمتعون بها نفوسهم ويحرمونها ضوء الحياة ومباهج الدنيا ! . . . »

وأخيراً تزوجها

ورحت أرقب حياتهما المنزليـة وأنا لا أشك مطلقاً بأنها ستنتهي بمأساة . .

فان سميرة طائشة للدرجة القصوى

وعبد الواحد على الرغم من ادعاءاته الباطلة ما زال الدم العربي يجري في عروقه فهو غيور لدرجة الجنون . . وهناك فرق بين النظريات والحقائق

ولـكن خاب ما خشيت منه .. ومرت الايام وقـد أشرقت شمس السعادة في منزل عبد الواحد وعاش مع زوجته سميرة عيشة راضية. وقنعت سميرة بالحياة المنزلية فاحتجبت عن الملاهي والمراقص. وعاشت عيشة مصرية بحتة . لا تهتم الا بمنزلها وزوجها

تواردت هـذه الافكار كلها الى ذهني وأنا أطوي الارض مع عبد الواحد بك في سيارته الى منزله ، وهو لا يكف عن الضحك والمزاح وقد رحت أنحي على نفسي باللائمة لاني ترقبت لهذا الرجل الطيب القلب سوء

انقلب عنـد زواجه . ولم أدرك ان الفتاة غير المرأة. وانها قد تكون طائشة الى درجة الجنون قبل زواجها . فمتى تزوجت حصرت كل همها وحبها ورعايتها واخلاصها لزوجها

ووصلنا المنزل وكان الرفاق في انتظارنا ثم مرت بنا الساعات تباعاً ونحن في مرح وسرور وضحك وهناء

وانتقلنا بعـد العشاء الى صالون المنزل حيث اخذ سامي الشوا يلعب على كمانه فيلعب بالالباب . .

ثم تشعبت بنا مواضع الحديث الى ان دارت حول الحلي والمجوهرات

وحينذاك أبرقت عينا عبدالواحد وقال :

« سأفاجئكم الآن بما يتضاءل أمامه كل ما ترونه عن تحف المجوهرات ودرر الحجارة الكريمة . فقد حصلت على ماسة سوداء لا أغالي اذا قلت ان ثمنها يزيد عن عشرة آلاف جنيه. وقددفعت ثمنها مايقرب من ذلك . ولو شئت بيعها لبعتها باضعاف هذا المبلغ وربحت فيها ربحاً طائلا »

ثم خرج من القاعة ليحضر هذه الماسة التي حدثنا عنها

وشخصت في هذه الاثناء الى صديقي فهيم وكان قليـل الكلام نادر الابتسام في اثناء السهرة على غير ما عهدته فيه . وسألته عما به فاجابني جواباً مبهماً . ولكني لم اقنع بجوابه والححت عليـه أن يصارحني بسر حزنه وانقباضه . ولكنه أصر على النكران وزعم أن ليس هناك ما يحزنه سوى بعض مشاغل شخصية لا أهمية لها

وكنت أعرف فيها ممن لا يعبأون بسفاسف الامور وممن يستسهلون كل امر فادح . ولذلك أيقنت ان ما يحزنه امر جلل وأخيراً – ولعله كان مثل كل انسان تملأ قلبه الاحزان يلتمس الفرصة لكي يفيض بالشكوى ويبث آلام قلبـه –



فقد تكلم وقال : « لقد اختفيت عنكم شهوراً طويلة كنت أمرح فيهـا في رياض جنة الفردوس . . وانعم بهنـاء لم ينعم به انسان قبلي .. أما الآن فقد طردت من ذلك الفردوس .. وقضي علي بأن أنقلب منه الى الجحيم المستعر »

وقبل ان يفسر لي مغزى قوله المجازي عاد عبد الواحد بك وفي يده علبة صغيرة من المخمل الاسود وضعها بيننا على المائدة وقال وهو يضحك : « ثبتوا أنظاركم جيداً لئلا يخلبها بريق هذه الماسة !! »

ثم فتح العلبة فسطعت الانوار على الماسة السوداء وانعكست عنها بآلاف من ذرات الاضواء العـديدة الألوان . . وكانت حقاً درة يتيمة وماسة عديمة المثال .

وتناولتها أيدينا تقلبها وتتناولها بعضنا البعض وعبد الواحد لا يفتأ يبتسم ابتسامة عريضة فيها ما فيها من الزهو والاعجاب بالنفس

وعلى حين فجأة اطفئت انوار القاعة وساد المكان ظلام دامس

ومرت ثانية أو ثانيتان ، ثم سطع النور ثانياً وقد بهتنا جميعاً لذلك الظلام الفاجىء الذي لم يطل أكثر من لمح البصر

وكان كل واحد منا في مكانه لم ينتقل منه ، وكان عبد الواحد بك واقفاً حيث كان ولا تزال الابتسامة العريضة على شفتيه وقد قال : « تباً لاسلاك الكهرباء . . لا ريب ان هناك اختلالا بسيطاً أو حدث تماس في الاسلاك . ولكنه لم يطل لحسن الحظ »

ثم نظر الى المائدة . . وعليهـا العلبة المخملية . فاذا بها خالية من الماسة .. ونظر في أيدي الحاضرين فاذا الماسة ليست بينها وقال ببساطة عجباً : « أين الماسة ؟؟ »

وقلنا جميعاً ونحن ننظر لبعضنا البعض : « الماسة ؟؟ .. »

أجل الماسة السوداء . . التي يزيد ثمنها عن عشرة آلاف جنيه .. والتي كانت بين أيدينا منذ لحظة قصيرة .. أين هي ؟ ؟

أجلنا النظر حولنا حائرين . . ونظرنا الى الارض . وفوق المائدة . . وحولنا . . وأمامنا .. ووراءنا ولكن الماسة اختفت آثارها ولم يعد لها وجود

وبدت على الوجوه دلائل جمة من الغضب والاستياء ونظر البعض الى البعض الآخر دون أن يحاول إخفاء الشك والريبة

وصاح عبدالواحد وهو يقهقه ضاحكا : « ويلكم لا تجزعوا . ان الماسة لم تطر من بيننا . . لا ريب انهـا سقطت تحت أحد المقاعد . أو تدحرجت الى أحد الاركان . خير لكم أن تساعدوني في البحث عنها بدلا من أن ننظر الى بعضنا البعض باهتياج حيارى »

ووقفنا جميعاً وأخذنا نبحث في كل مكان . وفي كل ركن . وتحت المقاعد .

وتحت السجاجيد ولم ندع شبراً من الحجرة الا فحصناه ولكننا لم نجد الماسة

وساد بيننا صمت رهيب .. واصفرت الوجوه . . وتحرج الموقف

وحاول عبد الواحد أن لا يسيء الى ضيوفه فقال : « هذا أمر غير مهم . . لنعد الى حديثنا ولهونا وسوف أكلف الخدم غداً بالبحث في الحجرة وهم واجدون الماسة ولا ريب »

ولكن علي محسن ـ وكان أكبرنا سناً وأرفعنا مقاماً ـ ارتجفت شفتاه واهتز شاربه غضباً وقال : « كلا . كلا . ان الماسة ليست في الحجرة . ها هي الحجرة أمامنا . انها مع أحدنا ولا ريب . ولا أفهم معنى لأن نستر الأمر . يا عبد الواحد بك انني كقاض معهود إليّ تنفيذ العدالة أخول لك أن تفتشنا جميعاً .. ان الماسة كانت بيننا .. ولم يخرج منا أحد .. فهي مع أحدنا . ولكيلا يؤلم عملك أحداً منا فاني أتقدم اليك لتفتشني »

ثم وقف أمام عبد الواحد ورفع يديه

وتردد عبد الواحد قليلا ولكن علي محسن صاح به : « اسمع يا عبد الواحد . اذا ترددت عن تفتيشنا جميعاً . وعن السماح لنا بتفتيشك أيضاً فاني أعتقد ان ذلك العمل مؤامرة مدبرة لاساءة سمعتنا وإيقاع الريبة فينا . وبث روح النفور والشقاق بيننا .. ان لم تظهر الماسة الآن فان كل واحد منا سيعتقد في الآخر انه لص مجرم سافل وأنا ولا أخفي عليك أثق الآن تمام الثقة بأن بيننا لصاً دنيئاً . . ويجب أن يظهر هذا اللص حتى نطرده من مجالسنا ونحتقره . . ونكشف عن حقيقته الوضيعة . . »

وقد افلح علي محسن في حديثه الخشن فان كل واحد منا صمم على اجراء هذا التفتيش

وفتش عبد الواحد بك اصدقاءه . ولا انسى مطلقاً علامات الالم التي كانت تتجلى على وجهه بأتم وضوح وهو يمد يده الى جيوب اصدقائه ويخرج محتوياتها ويفحصها فحصاً دقيقاً

وانتهى من التفتيش ولم يعد باقياً سوى فهيم ! !

وكان فهيم واقفاً في احد اركان الحجرة متكئاً على مقعد وهو شاحب الوجه لدرجة مخيفة وقد ثبتت انظاره في عبد الواحد وابيضت شفتاه وأطبقتا على عزم اكيد

وقال علي محسن له : « تقدم يا فهيم »

ولكن فهيماً لم يتقدم بل لبث حيث هو جامداً لا يتحرك

واتجهت أنظارنا نحوه وقد بدأ الشك يساورنا والقلق يستحوذ علينا

واقترب منه عبد الواحد

ومد فهيم يده وقال بصوت مبحوح : « لا تمسني . أنني أمنعك من أن تفتشني ! ! »

وبهتنا جميعاً وأصبح فهيم موضع أنظارنا جميعاً . وقد أخذ يجيل نظره فينا فيرى عيوننا جميعاً ترمقه بغضب واستنكار

وبدت على وجهه دلائل الألم العميق ولكنه استمر في موقفه وقال : « عبد الواحد أقسم لك أن الماسة ليست معي . أقسم بالله وبشرفي وبكل عزيز لدي . ولكني لا أسمح لك مطلقاً أن تفتشني »

وصاح علي محسن : « كلام فارغ . لقد فتشنا جميعاً . فيجب أن تفتش أنت أيضاً »

ونظر اليه فهيم وفي نظرته ما فيها من اللوم والعتاب وقال : « كلا يا علي بك . يستحيل أن يفتشني عبد الواحد . لا أقبل مطلقاً ولا أرضى »

وصاح علي : « إذن فاخرج الماسة

بنفسك واعطه اياها . وانصرف إلى حال سبيلك »

وضغط فهيم بقوة على شفتيه وشعرت بانه يبذل جهداً عنيفاً ليمنع نفسه من الانفجار بالبكاء وقال: « اقسم لكم انها ليست معي »

— إذن فليفتشك عبد الواحد

— كلا . ابداً . ابداً ! !

وترقرقت الدموع في عينيه وزاد وجهه شحوبا . واهتز في موقفه حتى خيل الي انه سيسقط في مكانه مغمى عليه . . .

وتمتم علي بك محسن بصوت خافت : « لص ! »

وسمع فهيم هذه الكلمة ولو انه طعن بسهم مسموم في اعماق قلبه لما كان ألمه أشد من الالم الذي تجلى على وجهه الشاحب الجميل في تلك اللحظة

وأطرق برأسه وسقطت من عينيه دمعتان ولبث صامتا

وقال علي محسن : « الآن وقد عرفت يا عبد الواحد بك مقر ماستك فلك أن تتصرف كما تشاء . .أما أنا فاني لن أدخل بعد اليوم مكانا يجمع بيني وبين هـذا المخلوق ! . »

ثم وقف مندفعا وخرج دون تحية أو سلام

وسقط في يد الجميع ولم يدر أحدهم ما يصنع . . واخيراً اخذوا ينسلون الواحد بعد الاخر، حتى لم يبق في القاعة أحد سواي وعبد الواحد وفهيم . .

ولم أدر ما كان يدور في خلد عبد الواحد حينذاك ولكنه نظر طويلا الى فهيم نظرة احتقار واشفاق وقال : « انني اصرح لك بالانصراف يا فهيم . وأرجو أن تصلني الماسة قريبا ! »

وتناول فهيم طربوشه دون أن يتكلم وخرج . .

واستأذنت من عبد الواحد وخرجت مسرعا حيث أدركت فهيما في الطريق . . وهززته من كتفه وسألته : « ما معنى هذا يا فهيم ؟ ؟ »

واجابني بصوت كأنه صادر من وراء القبور : « اسرع بي الى منزلك فاني أكاد اسقط عياء »

وركبت سيارة اجرة اوصلتني الى منزلي وكانت الساعة الثانية صباحا تقريبا . . وما كادت تحتوينا حجرة مكتبي حتى وقف فهيم أمامي وقال: « ان كل اصدقائي يعتقدون الآن انني لص سارق »

واطرقت برأسي وعضضت على شفتي دون ان اجيب

وهزني فهيم من كتفي وصاح : « وانت ايضا . . انت أيضا تعتقد ذلك »

ورفعت نظري اليه دون ان اتكلم

وصاح فهيم بصوت مختنق : « هأنذا امامك الآن ففتشني كما تريد وابحث في كل جيوبي وثيابي حتى تثق انني بريء وان الماسة ليست معي »

ودهشت لذلك ورحت اسأله: « ولكن لماذا رفضت ان يفتشك عبد الواحد ؟ »

فصاح بصوت اجش : « يا رجل . . اكنت تريدني ان اقضي على حيـاة عبد الواحد . . رفضت ذلك ضنا بشرفه من الضياع !!..»

ثم اخرج من جيبه رزمة رسائل القاها على المائدة امامي وقال : « من اجل هذه الرسائل التي كانت مودعة في جيبي رفضت ان يفتشني عبد الواحد فيعثر عليها »

ثم اخذ يسير جيئة وذهابا في أرجاء الحجرة وهو في حالة تهيج عصبي ويأس مخيف

وتناولت الرسائل بين يدي واخذت اقلبها وما لبثت ان نظرت الى فهيم نظرة إشفاق ورحمة واعجاب واجلال

كانت هذه الرسائل مرسلة من سميرة زوجة عبد الواحد الى فهيم . وفيها من احاديث الحب وذكريات اللقاء اشياء رهيبة يكفي ان يطلع عليها الزوج فيجن جنونه ويقتل زوجته في الحال !!..

وقال فهيم : « لقد اتصلت بسميرة . . وعشقتها عشقاً جنونياً انساني الوفاء لصديقي عبد الواحد . . ونلتها ومتعت نفسي بها طويلا .. وقضيت الشهور التي اختفيت فيها عنكم وأنا ارشف من كؤوس غرامها أطيب اللذاذات . .

« وأخيراً أرادت أن تقطع ما اتصل بيننا . . لماذا ؟.. لا أعلم . . ولكنها لم تعد كونها امرأة ذات نزعات غريبة . . وقد سئمت حبي . . ولم تعد ترضيها ضماتي . . وحاولت جهدي ان استردها دون جدوى. وأخيراً ارسلت تطلب مني ان أعيد اليها رسائلها التي كانت ترسلها الي وتكشف فيها عن نفسها العاشقة المجنونة . . .

« ولما تشأ ان تقابلني لتستلم الرسائل بنفسها ولكني لم استأمن خادمتها على الرسائل بل عقدت العزم على ان اسلمها رسائلها في يدها لئلا تسقط في يد اجنبية . وفي تلك الرسائل ما يؤدي بها وبزوجها الى الدمار الذي ليس بعده دمار

« والليلة أخذت الرسائل معي عند ما دعاني عبد الواحد الى منزله وقد ترقبت ان انتهز فرصة اسلمها فيها الرسائل

« وأتيحت لي هذه الفرصة عندما خرج عبد الواحد ليستدعيك . . وانسللت من بين اصدقائنا حتى قابلت الخادمة وأخبرتها اني أريد أن أرى سيدتها لحظة قصيرة

« ولكن الخادمة اخبرتني ان سميرة غائبة عن المنزل . وانها خرجت لتقضي السهرة عند بعض صديقاتها . .

« وهكذا بقيت الرسائل معي

« ولذلك رفضت مطلقاً ان يفتشني عبد الواحد حتى لا يعثر عليها في جيبي

« أرأيت يا صديقي كيف انني قضي عليّ بعار الابد وسبة العمر واني عجزت في الدفاع عن نفسي !!. »

***

قضى فهيم هـــذه الليلة في منزلي . . ولكنه لم ينم طول ليله . . بل كنت اسمعه في حجرة النوم طول الليـل وهو ينفخ عن كمد ويروح فيها ويغدو حتى طلع النهار

وجلسنا الى مائدة الافطار . وكانت عيناه متورمتين من السهر والبكاء . ووجهه شاحباً كأنه من وجوه الموتى

ولم يتناول طعاماً . .

نزلنا معاً في الساعة التاسعة ففارقني في الطريق

وسألته : « وماذا تصنع الآن ؟ »

وضحك ضحكة مرة اخافتني وقال :

« وما الذي يصنعه انسان فقد حبيبته التي لم يكن يعيش الا لاجلها .. وفقد شرفه وكرامته . . وفقد اصدقاءه . . وفقد كل شيء »

ثم هز يدي مصافحاً إياي بشدة وقال : « كفاني عزاء ان في العالم شخصاً واحـداً يثق ببراءتي »

ثم تركني وانصرف مسرعاً

***

وفي عصر ذلك اليوم ذهبت الى منزله ولكن علمت انه لم يعد منذ أمس . .

وبينما انا خارج من المنزل رأيت سيارة عبد الواحد تقترب مسرعة وما كاد يراني عبد الواحد حتى وثب منهـا واقترب مني وهو في حالة اضطراب عصبي شديد وسألني بلهفة : « هل فهيم في منزله ؟ » أجبته : « كلا . . لقد حضرت الآن لزيارته ولكن لم أجده »

فقال في سرعة واضطراب : « وأين هو الآن . . اريد ان أراه ! ! »

وسألته : « لماذا ؟ »

أجاب : « لاقبل يديه واعتذر له واقدم له ما شاء من الترضيات . يا لله . كيف يخطر ببالي ان أهينه هذه الاهانة ، وأتهمه بالسرقة وهو أعف الناس نفساً وأشرفهم اخلاقاً

« لقد وجدت الماسة . . وجدتها الخادمة صباح اليوم بين ثنايا السجادة الصغيرة ولا أدري كيف فاتنا أمس ان تنفض هـذه السجادة . . لقد وقعت الماسة ثم اختفت بين دبر هذه السجادة . . وقضى الحظ المنحوس ان نتهم فهيماً بسرقتها »

وتنفست الصعداء لظهور براءة صديقي وركبت مع عبد الواحد سيارته وانطلقنا نبحث عنه في كل مكان

ولم نعثر عليه حتى الساعة السادسة . . فجلسنا في أحدى القهوات التي اعتاد ان يغشاها مترقبين حضوره

واشترى عبد الواحد عدداً من جريدة المقطم ليقطع وقت الانتظار بتلاوته وما كاد يقلب صفحاته حتى هب من مكانه مفزوعاً وصاح بي : « يا لله . . هذا فظيع . . هذا حرام . . كلا . . كلا . . مستحيل ان تصدق الجريدة »

وتناولت الجريدة من يده فقرأت بين أخبار البوليس :

« رأى المارة على كوبري قصر النيـل عنـد الظهر شخصاً يلقي بنفسه فجأة في النيـل . . وقد أسرع البعض لانقاذه وانطلقت القوارب في أثره ولكنهم لم يستطيعوا اخراجه إلا جثة هامدة . . واتضح من فحص اوراقه انه يدعى علي فهيم ! ! »

احمد





الغازية الطبيعية. فغاز الكاربونيك الذي يستعمل لتحضير المياه الغازية الاصطناعية هو جوهر ميت. أما ينبوع مياه بريه فغازه حي لأنه مكتسب من الطبيعة نفسها. وهذا هو السبب الذي يجعل مياه بريه خفيفه ومهضمه ومنعشه للصحه ومساعده للأمعاء على تأدية عملها

Perrier

Le Champagne des Eaux de Table

الجواد الرابح

لادجار والاس

مهمة خفية

كان جون تريفور جالساً مع خطيبته مارجوري باتنج في الحديقة العامة تحت ظل شجرة كبيرة وبعد أن سكتا برهة جمع جون كل جرأته وقال لخطيبته :

— إني أثق بك ياعزيزتي ولست أبحث عن أسرارك ولكن ..

— ولكن ماذا ؟

— أريد أن ألاحظ أني رأيتك ثلاث مرات وأنت راكبة سيارة فاخرة

— هي سيارة إحدى الزبائن

— ولكن المؤكد أن ترتيب شعر إحدى الزبائن لايشغلك طول الفترة التي بعد الظهر حتى المساء ، والغريب أنه في تلك المرات الثلاث التي رأيتك فيها راكبة تلك السيارة كنت قد اعتذرت لي عن المقابلة

فلم تجب مارجوري حالا وإنما استغرقت في الفكر ولعلها لم تدر بماذا تجيب وقد ساءها أنها في مركز لاتستطيع فيه الايضاح وبعد هنيهة قالت له :

— من الذي وضع هذه الافكار في خاطرك ؟ أهو لينوكس ماين ؟

— لينوكس ؟ هذا مضحك منك يا مارجوري ! ان لينوكس لايحلم بأن يقول كلمة ضدك لي أو لاي إنسان آخر فانه معجب بك ولاتنسي أنه هو الذي كان سبب التعارف بيننا

فعضت شفتها لتمنع نفسها من الكلام عما تريد فانها كانت تعرف أن لينوكس معجب بها كما كان معجباً بكثيرات من مستخدمات المحال التجارية اللائي جمعتهن المصادفة معه وقد كانت مارجوري باتنج مستخدمة في محل حلاق كبير في حي وست إند وكانت تبغض عملها هذا أشد البغض وتكرها الحاجة التي تضطرها إلى العمل ، وكان أبوها طبيباً بسيطا في الاقاليم وقد مات منذ بضع سنوات تاركا إياها ووالدتها دون بنس واحد . وكان أحد أصدقاء الاسرة يعرف المستر فنيت صاحب محل كبير لحلاقة شعر السيدات فتوسط لها عنده حتى عينها بمثابة سكرتيرة وكاتبة له ولكنها مالبثت أن تعلمت الصناعة أو الفن وتفوقت على غيرها من المستخدمات

وأخيراً قاما من فوق كرسيهما في الحديقة وقالت مارجوري :

— إنني آسفة جداً إذ أشغلت بالك ياجاك ولكننا نحن مستخدمات المحال علينا واجباتنا

— ارجوك ياعزيزتي أن لاتسمي نفسك « مستخدمة » فانك في الحقيقة ارقى من ذلك كثيراً ، وأنا بالطبع أقبل كل ايضاح تذكرينه عن السيارة الفاخرة ، ولكن لماذا تخفين الامر عني ؟

فقالت بعد ان تأبطت ذراعه وهي تبتسم :

— لاني يدفع لي اجر كبير على إخفاء الامر عنك وعن سواك ، والآن هيا بنا الى مطعم فرجيانا فقد كدت اموت من الجوع

مراقب جياد السباق

وفي اثناء تناول الطعام عاد إلى التحدث عن لينوكس فقال جون :

— اني اعرف انك لاتميلين اليه ولكن الحقيقة انه شاب طيب وهو فوق ذلك يؤدي نفعاً كبيراً ولست استطيع ان افقد الاصدقاء النافعين ، وقد كنا معاً في المدرسة ولكنه كان أبرع مني دائما وقد كون لنفسه ثروة بينما انا اجاهد لكي اكمل الالف جنيه التي تمكنني من ان اسكنك الفيلا الصغيرة التي احبها لك

فضغطت بيدها على يده قائلة :

— إنك اعز الناس علي . ولكني أؤمل أن لا تكون لنفسك ثروة بالشكل الذي كونها به لينوكس

فاعترض على ذمها لصديقه ولكنها استرسلت في كلامها وقالت :

— نحن صانعات شعر العجائز نسمع حكايات كثيرة عن الناس وللينوكس شهرة في لندن لانه رجل يعيش من مهارته

— ولكن خاله ..

— خاله غني جداً ولكنه يكرهه وكل الناس يقولون ذلك

— هذه غلطتك فقد كنت أتناول طعام العشاء أمس مع لينوكس بينما كنت تتريضين في سيارتك الفاخرة — لاتتكدري من ذلك فاني أمزح — وقد أخبرني في أثناء العشاء أن خاله قد اصطلح معه

وهنا خفت صوته قائلا :

— وفوق ذلك فان لينوكس سيمهد لي سبيل الثراء

فقالت الفتاة منكرة :

— لينوكس ؟ اني يمكنني أن اتصوره يجمع ثروة لنفسه أو يخدع الفتيات الغريرات بالاماني الذهبية ولكني لايمكنني أن اتصور أنه يمهد لك سبيل الثروة

فضحك وقال :

— وهل حاول مرة أن يخدعك بالاماني الذهبية

ولكنها تغافلت عن هذا السؤال

والحقيقة أنها كانت قد تقابلت مع لينوكس ماين لاول مرة في منزل صديقة لها ثم صارت تقابله في الحديقة العامة كما تقابل جون الآن وكان لينوكس قد اكتشف لها مستقبلا باهراً فيه مزايا مادية كبيرة وإن كان فيه بعض مساوىء أدبية . ولكنها ابت ذلك كل الآباء . وفي احدايام الآحاد وكان سائرم

معها على شاطيء النهر فقابلا جون تريفور ومن ثم نشأت الصداقة بينها وبين الأخير حتى اصبحا خطيبين

وبعد ان تناول جون ومارجوري العشاء عادا الى الحديقة العامة وكانت الشمس قد بدأت في الغروب فمرا برجل ضئيل الجسم رث الهيئة وقد حيى جون فرد له التحية وقال الاخير لخطيبته :

— هذا ويلي جنيز وقد كان أبوه سائساً لنا أيام كنا أغنياء ولست أدري ماذا جاء به إلى لندن ؟

— وبماذا يشتغل ؟

— انه مراقب

— مراقب ؟

— أجل يراقب جياد السباق وهو ماهر جداً في هذا العمل ويكاتب إحدى الصحف عن السباق وأظن انه يربح كثيراً من ذلك

فقالت ضاحكة :

— هذا عجيب

— وماذا يضحكك من أمر هذا الرجل ؟

— فلم تجب

جواد أعرج

مكث ويلي جنيز مدة على سور الحديقة وكان الوقت باكورة الصباح ومن حسن حظه انه لم يكن أحد ماراً بالطريق في تلك الساعة وكان مرتكزاً بمرفقيه على حجر بارز من ذلك السور القديم وفي يديه منظار مكبر وقد اتخذت ملامحه كلها شكل الانتباه الدقيق

وبعد أن ظل على هذه الحال عشرين دقيقة هبط الارض فقال له زميله السمين الجالس في سيارة قديمة بالطريق :

— هل انتهيت ؟

— صه !

ثم ركب ويلي السيارة بينما كان أخوه السمين يسوقها قاصدين إلى القرية . ولم ينبس (المراقب) ببنت شفة حتى خرجت السيارة به وبأخيه من نطاق الجهة وعندئذ قال :

— ان (يامن) أعرج

فقال الآخر مدهوشاً :

— أعرج ؟

— أجل ولن يستطيع أن يربح في أي سباق

ثم وقفت السيارة أمام مكتب بريد بالدوك ونزل منها ويلي ولكنه بعد أن وقف قليلا متردداً في الدخول عاد فركب السيارة وقال لاخيه :

— هيا بنا إلى الجراج أولا لنأخذ منه قدراً من البترول

— لقد حسبت إنك تريد إرسال تلغراف من هنا

— لا يهمني ماتحسبه وعليك الآن أن تذهب بي إلى لندن لارسل التلغراف من هناك . ولو اني أرسلته من هنا فانه لايلبث موضوعه أن يذيع في البلدة كلها فلايصفح عني المستر ماين قط

وقد كان لينوكس ماين هو المورد الاكبر لايراد ويلي جنيز إذ كان يعتمد على ما يعطيه له من (الاتعاب) مقابل تجسسه على جياد السباق وإن كانت له زبائن غيره أقل شأناً من لينوكس

والواقع إن مهنة ويلي هي مهنة غريبة

فانه من أولئك الذين تصفهم الصحافة الرياضية بأنهم (رجال ملاحظة) وكان مقره في نيوماركت . ولكنه كان يسافر إلى كل ناحية يرى من مصلحته السفر اليها لكي يجمع المعلومات عن الجياد قبل أن تدخل السباق وبذا يستطيع لينوكس أن يراهن وهو واثق من الربح

وقال ويلي لاخيه الذي لا يشبهه أي شبه : « لقد كنت موفقاً اليوم في مراقبة الجواد يامن وأظن انه لايوجد انسان آخر كان يمكنه أن يراقبه فوق سور دار جريمان الهرم فانه عادة يكلف نحو ستة من خدمه بأن يسيروا أمام داره حتى لا يتجسس أحد على جياده »

وقد كان لستوارد جريمان مزرعة كبيرة واقعة على طريق رويستون وقد أنشأ سوراً عالياً حول حديقة منزله والى جانب الاسطبل الذي يحفظ فيه جياده . وربما كان يسيراً أن يتجسس رجل مثل ويلي جينز على الاسطبلات الاخرى بفضل تعارفه بأحد الخدم ولكن ذلك كان عسيراً بالنسبة لخدم جريمان فقد كانوا مخلصين له أشد الاخلاص ولعله يدفع لهم أجوراً باهظة لا تدعهم يطمعون في شيء أو لعله يختارهم من صنف خاص حتى تراهم شديدي التكتم . ولذا كان جريمان يأتي الى ميدان السباق بجياد يفاجيء بها الناس وتربح الجوائز الكبرى على غير انتظار . وطبيعي اذن أن يغتبط ويلي اذ استطاع التجسس على الجواد (يامن) الذي كان قد ذاع عنه انه معد لربح الجائزة الكبرى في السباق القادم

بين شاب وخاله

وقفت السيارة القديمة وقد غطى التراب لونها أمام دار في أحد ميادين لندن وكان لينوكسماين يتناول طعام فطوره فأدخل الخادم أحد القادمين عنده باذن منه وكان ويلي جينز قد زادته تلك الرحلة قذارة . ولكن لينوكس أجلسه بالقرب منه باشارة ثم قال له :

— ماذا وراءك ؟

فقص عليه ويلي نبأ تجسسه وما رآه من عرج الجواد (يامن) وكان لينوكس يستمع اليه مغتاظاً حانقاً فلم يتمالك نفسه أن قال : « ياله من شيطان هرم . ياله من شيطان فاجر ! »

وقد وافق ويلي على هذا وغيره من الاوصاف والشتائم التي كالها لينوكس لخاله جريمان ثم قال الاول وقد هدأت ثائرة غضبه قليلا :

— أنت تفهم بالطبع ياويلي ان مسألة عرج (يامن) هي سر يجب أن يكتم . فحذار أن تذيع شيء عن ذلك . ويمكنني أن أصرح لك بأن خالي كلمني بالتلفون منذ عشر دقائق فقط وقال لي انه أعد يامن للسباق القادم !

— ولكني أؤكد لك ان هذا الجواد أصابه العرج ولا يستطيع أن يشترك في أي سباق

— لست أشك في ذلك ولكن خالي أراد أن يخدعني . ولكن ما حالة الجياد الاخرى التي عنده ؟

— لا أعرف جياده الاخرى معرفة جيدة ولكنها كانت كلها تتمرن

— وهل أنت واثق ان (يامن) هو الأعرج من بينها ؟

— أجل يا سيدي فاني لا يتوه عني (يامن) قط فقد رأيته في السنة الماضية في سباق اسكوت ثم في سباق نيومارك وله علامة لا تخطىء ناظرها وهي أرجله البيضاء التي تشبه الجوارب ومن النادر كما تعلم أن يوجد جواد داكن اللون وله أرجل بيضاء

— أشكرك ياويلي على المجيء وتذكر . .

— انه لايصح اللفظ بكلمة عن المسألة

ثم تناول ويلي ورقتين من أوراق بنك النوت من فئة الخمسة الجنيهات كان عندمه قد رماهما له على المائدة وخرج إلى حيث كان أخوه ينتظره بالسيارة

ولما بقي لينوكس ماين وحده جعل يفكر في الموقف فلم يستطع أن يلوم خاله لانه لم يكن لينكر الغش والخداع من الناس فلولاهما لما استطاع هو نفسه أن يجمع ثروة ويعيش عيشة رغد . وقد كانت مهنته المضاربة وكان ناجحاً فيها ، يضارب في الإسهم والجياد ولكن أكبر نجاحه كانت في المضاربة بحظوظ الناس . غير انه اخطأ في هذا الامر الاخير خطأين . أولهما في مضاربته على خاله فقد اعتمد على انه كان أقل مكراً منه . وكان قد استغل معلومات أفضى اليه بها خاله سراً ووصل ذلك الى علم الأخير فغضب عليه واستمرت القطيعة بينهما نحو خمس سنوات ثم تقابلا وتصالحا في كارلتون جريل وفي تلك المقابلة أفضى اليه جريمان بانه عازم على اعداد الجواد (يامن) للسباق القادم ونصح له أن يراهن عليه

غير ان لينوكس لم يكن يثق باحد وخصوصاً خاله الذي ظل يعتقد أنه يكن الحقد له . ولذا أرسل جاسوسه ويلي لكي يتجسس على ذلك الجواد . وكان يامن قد جرى في السباق مرتين فقط اذ كان عمره سنتين والمعروف أن جريمان اعتنى به كثيراً ليهيئه لنيل الجوائز الكبرى في المسابقات العظيمة فلم يكن غريباً أن يسر جريمان إلى ابن أخته ما أسره اليه في تلك المقابلة ولكنه لم يركن إلى ذلك وظن أن في الامر حيلة

أما الشيء الثاني الذي ضارب فيه لينوكس على أساس خطأ فهو صلته بالفتاة مارجوري بانتج وقد كان لينوكس يعترف لنفسه احيانا بان فشله معها أشد منه في أي أمر آخر . وقد ظن في بداءة صلته بها انها فتاة غريرة يسهل اغواؤها مثل الفتيات الكثيرات غيرها ولكن اذا بها على عكس ما ظن حتى بات يعذبه حبه لها وصدها عنه

مغامرة كبيرة

والعجيب أنه بينما كان يفكر في مارجوري دق جرس التليفون وكان المتكلم هو خطيبها جون تريفور ـ ذلك الذي يبغض لينوكس في قرارة نفسه ولكنه كان يتظاهر بصداقته ـ وقد أراد تريفور أن يقابله فلم يجد مانعا لديه

وكان جون تريفور في مركز حسن بشركة للمطاط في لندن ولما كانت تجارة المطاط كاسدة في ذلك الحين فقد كان لديه متسع من الوقت ولذا أمكنه أن يزور لينوكس قبل ظهر ذلك اليوم

وقد استقبله لينوكس في غرفة المكتب وقدم له علبة سجاير فضية ثم قال له :

ـ ماذا جاء بك في هذه الساعة ؟



ولكن ينبغي أولا أن تعدني بالبقاء لنتناول طعام الغداء معا

ـ لا يمكنني ذلك وأشكرك . وقد جئت اليك لاني غير مرتاح من ناحية مارجوري

فرفع لينوكس حاجبيه مدهوشاً وقال :

ـ ماذا فعلت مارجوري ؟ هل ارادت أن تصبغ شعرك حتى يصير أحمر ذهبياً ؟

فابتسم جون وقال :

ـ لم تصل الحال إلى هذا الحد من السوء . ولكني أعرف أنك شغوف بها وانت رجل مدرب ولنصيحتك قيمتها ولذا أقول لك أن مارجوري اما أن يكون لها صديق خفي وإما انها تؤدي مهمة خفية . فقد رأيتها أربع مرات في الشارع وهي راكبة سيارة فاخرة

ـ وهل كانت وحدها ؟

فأومأ جون برأسه ايجابا

ـ ربما كانت ذاهبة لترى احدى زبائنها فان كل سيدة تملك سيارة فاخرة تحتاج ولا ريب إلى خدمة حلاقة مدربة

ـ ولكن الزبائن مهما بلغ بهن الترف لا يحتجن إلى خدمة مارجوري من بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة ليلا فان مارجوري لم تعد الى بيتها إلا في هذه الساعة المتأخرة . لقد كرهت أن اتجسس عليها ولكني اضطررت إلى ذلك لما انتابني من الشك والريبة ، وهي فوق ذلك تحصل على مبالغ طائلة من مورد خفي وقد تحدثت مع زوجة صاحب المحل الذي تعمل فيه مدعيا اني جئت لزيارة مارجوري فاخبرتني تلك المرأة ضمن حديثها أن مارجوري صرفت أمس شيكا بمبلغ مائة جنيه ؟

وعندئذ بدأ لينوكس يرتاب في أمر الفتاة مثل خطيبها ولكنه كتم عواطفه وقال لجون !

ـ لا تقلق بالك يا عزيزي فلا شك أن ثمة ايضاحا لكل ذلك ولكن متى تتزوجها ؟

ـ هذا ما لا علم لي به وقد تستطيع أنت أن تتحدث عن الزواج لانك رجل غني أما أنا فلا بد لي من أن أوفر من دخلي مدة اثني عشر شهراً أخرى

ـ وهل عينت لنفسك مبلغاً لتتزوج اذا امتلكته ؟

ـ أجل الف جنيه وقد ادخرت منه ستمائة جنيه حتى الآن

ـ اذاً يا عزيزي سأريك الطريقة التي تربح منها لا الفاً واحداً ولكن عشرة آلاف

ـ بماذا تتحدث :

ـ انني اعني الجواد (يامن) جواد خالي وقد أخبرتك منذ أيام بأني سوف أغنيك وهأنا أنفذ وعدي

وقام فذهب الى مكتب هناك وتناول صحيفة صباحية وأخذ يقلب صفحاتها ثم قال :

ـ هنا الرهان : مائة لستة على (يامن) ومن المؤكد ان هذا الجواد سيربح في السباق كما انه من المؤكد انك ستتزوج فتاتك الجميلة . ويمكنني اليوم أن أحصل لك على عشرة آلاف جنيه بالستمائة التي عندك ولكن غداً تكون نسبة الربح أقل

ـ ولكن هذا فوق جرأتي فاني لا أستطيع أن أغامر بستمائة جنيه هي كل مدخري

فضحك لينوكس وقال :

ـ لو علمت ان الامر ليس فيه الا اقل درجة من المغامرة لما خفت كل هذا الخوف أني اقول لك انك ستراهن وانت واثق من الربح

ـ ولكن لماذا لا أراهن بستين جنيها فقط ؟

ـ ستين جنيها ؟ وما الفائدة من المراهنة بالمبالغ البسيطة ! ان امامك فرصة لاتصادف مثلها مدى العمر وهي جديرة بان تغنيك دفعة واحدة فاذا فاتتك فانت مجنون ولا ريب

وقد مكث لينوكس نحو نصف ساعة وهو يكلم جون عن الجياد والمسابقات والحظ الحسن وغير ذلك حتى استطاع أن يعد نفسه لقبول الرهان بما ادخره كله وهو بالطبع لايقصد الا الاضرار به وإفقاره حتى يحول بينه وبين الزواج بمارجوري أو يؤخر هذا الزواج مدة على الأقل. ثم قام فدق التلفون ليخاطب صراف السباق فقال له جون :

— انتظر قليلا. اني لا أقدر ان أغامر بكل المبلغ يا لينوكس

— ولكن فكر في الثروة الضخمة التي ستربحها

ولو كان لدى لينوكس متسع من الوقت لأعد العدة حتى تذهب الستمائة الجنيه الى جيبه الخاص ولكنه خشى إن هو انتظر قليلا ان يذاع عرج الجواد (يامن) فلا يرضى جون تريفور ان يراهن عليه بالطبع

وأخيراً كان الاغواء قد فعل فعله في نفس جون فقال عازما :

— سأراهن

وهنا قال لينوكس في التلفون لصراف السباق :

— قيد ستمائة جنيه للمستر جون تريفور بحدائق كاسلين على الجواد يامن. وأنا ضامن له. ثم وضع سماعة التلفون في مكانها وقال لجون :

— أهنئك

وخرج جون بعد ذلك من لندن ورأسه يلف وقد غطت مسألة الرهان في فكره

على مسألة خطيبته وارتيابه في مسلكها

ولما سمعت مارجوري نبأ هذا الرهان وكانت معه في الحديقة سقطت على كرسي من كراسيها ومن حسن حظها ان الكرسي كان هناك . . . وقالت له وهي في ذهول الدهشة :

— هل راهنت بكل المبلغ على جواد ؟ أصحيح هذا ؟

— ولكن ياعزيزتي ان المبلغ لم يضع سدى بل سيأتيني بربح كبير وقد كان الرهان أمس على هذا الجواد بنسبة ستة عشر الى واحد وهو اليوم ثمانية الى واحد

وكان على جون ان يطمئن خطيبته مع أنه هو نفسه كان في أشد القلق . ثم قال لها بسرور مصطنع :

— ان الجواد ملك لخال لينوكس ماين وقد اخبر الأخير لينوكس بأن الجواد مؤكد الفوز فتصوري يا مارجوري ماذا تكون حالنا اذا ربحنا عشرة آلاف جنيه !

وقد استمعت اليه دون أن تقتنع بكلامه وقد جزعت لمغامرته بذلك المبلغ الذي ادخره بكده وكدحه ولكنها حاولت أن تخفي عنه جزعها فصمتت وكأنها اقتنعت بكلامه

اكتشاف جاسوس

في ذلك الوقت كان لينوكس في أسوأ احواله وقد استدعى بالتلغراف جاسوسه ويلي جنيز فجاء هذا مسرعا يحسب انه سيكلف مهمة جديدة ينال عليها جزاء حسنا ولكن لينوكس بدل ان يسميه (أمير المراقبين) كما اعتاد أن يسميه . جعل يكيل له الشتائم وقال له :

— ما كان أحمقني اذ إستخدمتك. وبالله ما الفائدة من التجسس على الجياد اذا كنت تخبر كل من يصادفك بنتيجة تجسسك ؟ لقد نبهت عليك ألا تخبر أي انسان بان لك صلة بي ولكنك ايها الاحمق كنت تحدث الناس بصلتك بي

— كلا لم اخبر احداً بذلك. اني لم أفش سرا قط . أتظن اني كان يمكنني ان أكسب معاشي اذا كنت . .

— لقد اخبرت البعض بصلتك بي . هاك هذا الخطاب الذي جاءني من خالي اسمع ماذا كتبه فيه :

« يبدو لي انك لم تقتنع بما أخبرتك به ولذا تكلف جاسوسك ان يتجسس علي . فيمكنك ان تخبر المستر ويلي جنيز بالنيابة عني اذا رؤي مرة ثانية في أرضي أو بالقرب منها فسيضرب ضربا لم يضرب مثله قط في حياته »

وتلت ذلك فقرة ذكر فيها المستر ستوارت جريمان رأيه في ابن اخته ولكن لينوكس تخطاها وهو يتلو الخطاب على جاسوسه ثم قال ويلي :

— لست أعلم أن أي الشبان رآني هناك . لقدر بحث أجري بحق

— لن تقبض بنساً واحداً مني بعد اليوم وقد أعطيتك فيما مضى أكثر مما تستحق فحذار أن أراك مرة ثانية

ولما خرج ويلي من لدن لينوكس سأله أخوه عن الوجهة التي يقصدها فلم يدل على وجهة معينة لشدة ما كان فيه من الحنق ولذا لم يجد السائق بدا من ان يوجه السيارة الى هايد بارك

الصديق الخائن

وتصادف أن جون تريفور ومارجوري كانا خارجين من الحديقة اذ ذاك فلما رآه ويلي صاح به قائلا :

— عم صباحاً يا مستر تريفور

فرد جون تحيته وهنا قالت له مارجوري :

— ان هذا الرجل متصل بلينوكس فلعله يدري شيئاً عن السباق

فقال له جون مستوقفاً إياه :

— الى أين انت ذاهب ؟

— الى ابسوم لأراقب تمارين السباق فان أكثر الجياد هناك الآن ولكن . . ولكن ينقصها الجواد (يامن)

فقال جون منزعجاً :

— ولماذا لا يوجد ذلك الجواد معها ؟

— لأنه لن يشترك في أي سباق
— وكيف ذلك ؟
— انه أعرج . لعلك لم تراهن عليه ؟
فأومأ جون برأسه وقد غص بريقه ثم قال بصوت ضعيف :
— هيا امش معنا هنيهة . أصحيح ان ذلك الجواد أعرج ؟
— لا شك في ذلك . انه من جياد المستر جريمان وكان يعقد عليه آمالا كباراً ولكنه أصيب بالعرج في أثناء التدريب
— اني لا أعرف الكثير عن الجياد ولكن أحب ان تخبرني بكل ما تعلمه عن الجواد يامن . فمتى اصيب بالعرج ؟
— منذ ثلاثة أيام . فقد كنت أراقبه مدة اسبوع
— وهل يعرف المستر جريمان ذلك ؟
— بالطبع يعرف ذلك . وهو لم يخبر لينوكس بعرج الجواد ولكني أنبأته بذلك فشكرني شكراً لا مزيد عليه
— ومتى اخبرت لينوكس ان الجواد يامن اعرج ؟
— أمس الأول
فقال جون متأثراً وقد تكشفت له الحقيقة :
— إذن فقد كان لينوكس يعلم ان الجواد أعرج حين اغراني بالرهان عليه !
كلا لا اظن ان لينوكس علم بعرج الجواد امس الاول فاني أعرفه احسن من ذلك
فرد عليه ويلي جينز قائلا :
— ان لينوكس مان يضحي بأي انسان في العالم إذا تطلبت اغراضه ذلك
وعندئذ سألت مارجوري خطيبها :
— هل لينوكس هو الذي حثك على ان تراهن على ذلك الجواد ؟
— أجل
ثم سألت ويلي :
— وهل انت واثق ان (يامن) اعرج ؟
— يمكنني ان اقسم على ذلك فانى اعرف (يامن) كما اعرف ظهر كفي فانه هو الجواد الوحيد في اسطبلات بالدوك الذي له اربع ارجل بيضاء تشبه الجوارب
— بالدوك ؟ هل قلت كلمة (بالدوك) ؟
— أجل يا آنسة
— ومن الذي يعيش هناك ؟
— المستر جريمان
— وما شكله ؟
— انه رجل في نحو الستين من عمره أشيب الشعر وهو شيطان ماكر وأعتقد أنه أمكر من ابن أخته لينوكس
ولما ذهب ويلي ظلت مارجوري

ساكتة برهة وهي تفكر ثم باغتت جون بقولها :

— ألا تأخذني لمشاهدة السباق غداً !

يمكنك ان تؤجر سيارة فنرى السباق منها

وقد ألحت عليه في هذا الرجاء فقبله وهو مدهوش من انها تبدى هذا الاهتمام بسباق الخيل

الجواد الاعرج يربح الجائزة الاولى

لا بد أن بعض الانباء تسربت عن عرج الجواد (يامن) فقد ذكرت احدى الصحف الرياضية في صباح يوم السباق اشارة يفهم منها ان ذلك الجواد ليس على ما يرام

ولم تكن مارجوري قد تفرجت من قبل على سباق للخيل ولذا كانت تردد أبصارها حائرة في الالوف العديدة التي حضرت للفرجة على ذلك السباق وقد وقفت على سقف السيارة التي أجرها جون وأمسكت منظاراً بيدها وجعلت تتفرج به على الميدان . ثم جاء جون من طوافه فقال لها والحزن باد عليه :

— الناس يتحدثون باشاعات كثيرة عن الجواد يامن . اني أخشى أن أفقد السمائة الجنيه وقد كنت مغفلا إذ خضعت لاغواء لينوكس

ولكنها بدل ان تجيبه على مخاوفه أخرجت من محفظتها ورقة بنك نوت بمبلغ مائة جنيه وقالت له :

— ارجوك أن تذهب فتراهن لي بهذا المبلغ

— على أي جواد ؟

— على (يامن)

— يامن ؟ يامن ؟ ولكن كيف تراهنين عليه بعد كل ما سمعته ؟

— ارجوك . ارجوك

فلم يسعه الا أن يقبل رجاءها وشق طريقه وسط الصفوف حتى وصل الى محل الرهان . ولما عاد اليها شكرته قائلة :

— لو انك رفضت رجائي هذا لتكدرت كثيرا

— ولكن لا أفهم لماذا . . .

وهنا نظر الى الميدان فصاح قائلا :

— ان يامن يشترك في السباق !

ولم يكن أحد يعرف أن يامن يشترك في السباق قدر معرفة مارجوري لذلك

ولم تمض لحظات قليلة حتى دوى التصفيق كالرعد وكان يامن هو الفائز الاول وقد سبق الجياد الاخرى بمراحل !

ولما قبض كل من جون ومارجوري المبلغ الذي ربحاه — وهو مبلغ كبير — بدأت مارجوري تقص على خطيبها خافية الامر فاخبرته أنه جاء سيد لاتعرفه الى المحل الذي تشتغل فيه وبعد أن تكلم مع صاحب المحل برهة كلفها هذا أن تذهب معه في سيارته وتؤدى المهمة المطلوبة منها وأكد أنها مهمة سرية لايخلق بها أن تفشيها لاي أحد في العالم

وكان المطلوب منها أن تصبغ أرجل بيضاء لاحد الجياد حتى يصير لونها (بنيا) وفي الوقت نفسه تصبغ ارجل جواد اسمر غيره حتى يصير لونها ابيض . وكان الجواد الأول بديع المنظر مطيعاً بينما كان الآخر أعرج . وقد أخبرها ذلك السيد أنه يريد ذلك لارضاء هوى له وجعل يكيل لها الاجر

ولما سمعت من خطيبها ما سمعته وفهمت من (ويلي) ان الجواد يامن هو ملك المستر جريمان أدركت سر المسألة كلها فصارحت المستر جريمان بما حاوله ابن أخته لينوكس من خدع خطيبها حتى يخسر كل ما ادخره لزواجهما وكان جريمان رجلا كريم النفس فاخبرها بالحقيقة راجيا كتمانها وقال انه ما كلفها صبغ ارجل (يامن) الا ليخدع ابن اخته لانه شعر بتجسسه عليه وارتيابه في في صدق ما قاله له سابقا عن ذلك الجواد وهكذا اطمأنت ثم راهنت بنفسها على الجواد الذي قدر له الفوز . وصدق على لينوكس مع جون تريفور المثل القائل :

« رب ضرة نافعة »



القاضي : ليه بعد ما اكلت في اللوكنده حطيت الملعقة في جيبك ؟
اللص : الحكيم قال لي خد ملعقة بعد الاكل

(الفكاهة) مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) — الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش . عنوان المكاتبة : الفكاهة ، بوستة قصر الدوبارة مصر ، تليفون نمرة ٧٨ و ١٦٦٧ ب . الادارة بشارع الامير قدادار أمام نمرة ٤ شارع كبري قصر النيل